

سلسلة شروحات الشيخ



(٣)

شرح



مختصر سيرة النبي ﷺ

تصنيف الإمام

تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي

المتوفى سنة (٦٠٠) رحمه الله تعالى

شرح فضيلة الشيخ

أ.د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

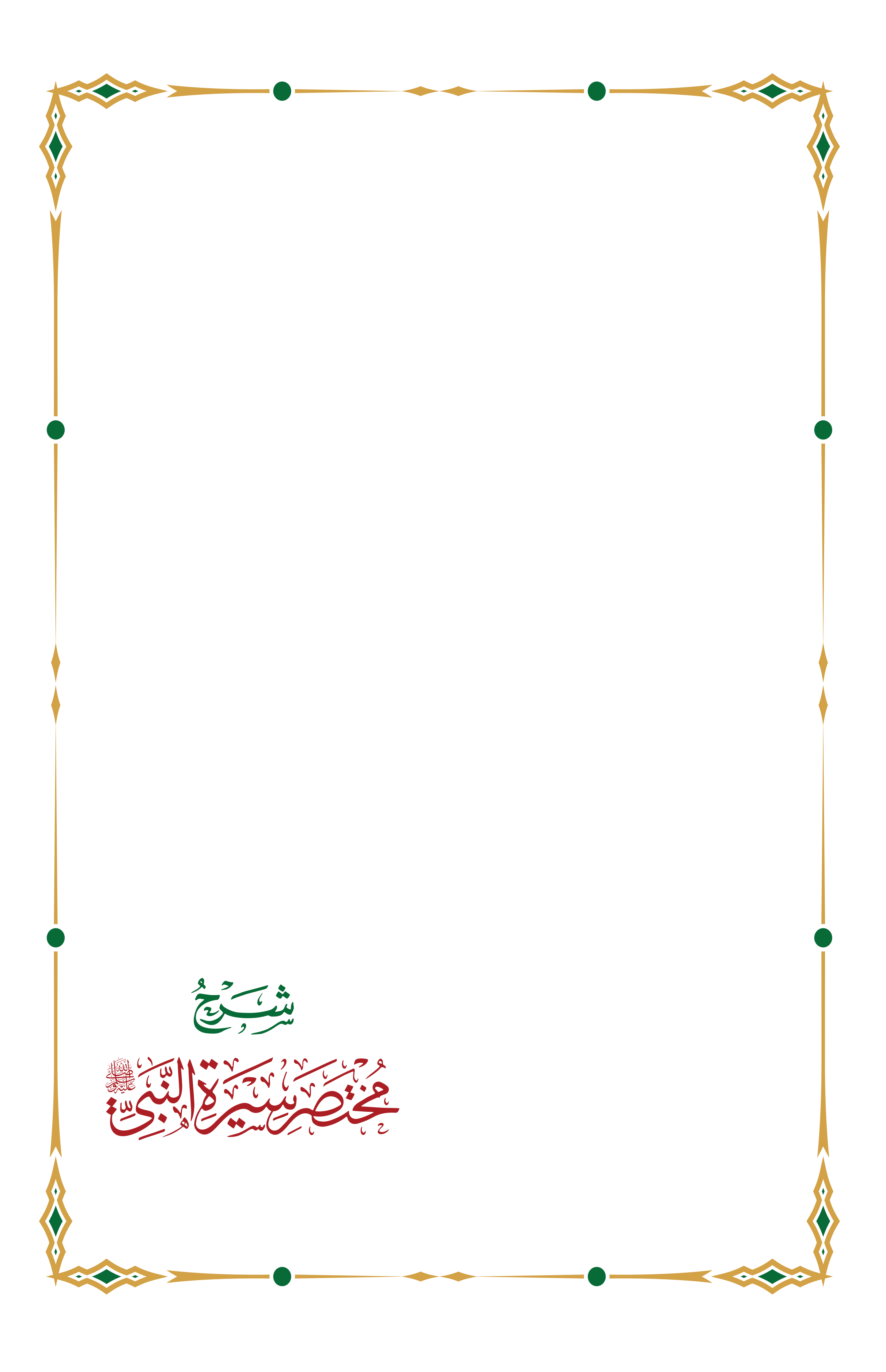
والمدرس بالمسجد النبوي

الشيخ لم يراجع التفريغ



النسخة الأولى





شرح
مختصر سيرة النبي ﷺ





شرح

مختصر سيرة النبي ﷺ

تصنيف الإمام

تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي

المتوفى سنة (٦٠٠) رحمه الله تعالى

شرح فضيلة الشيخ

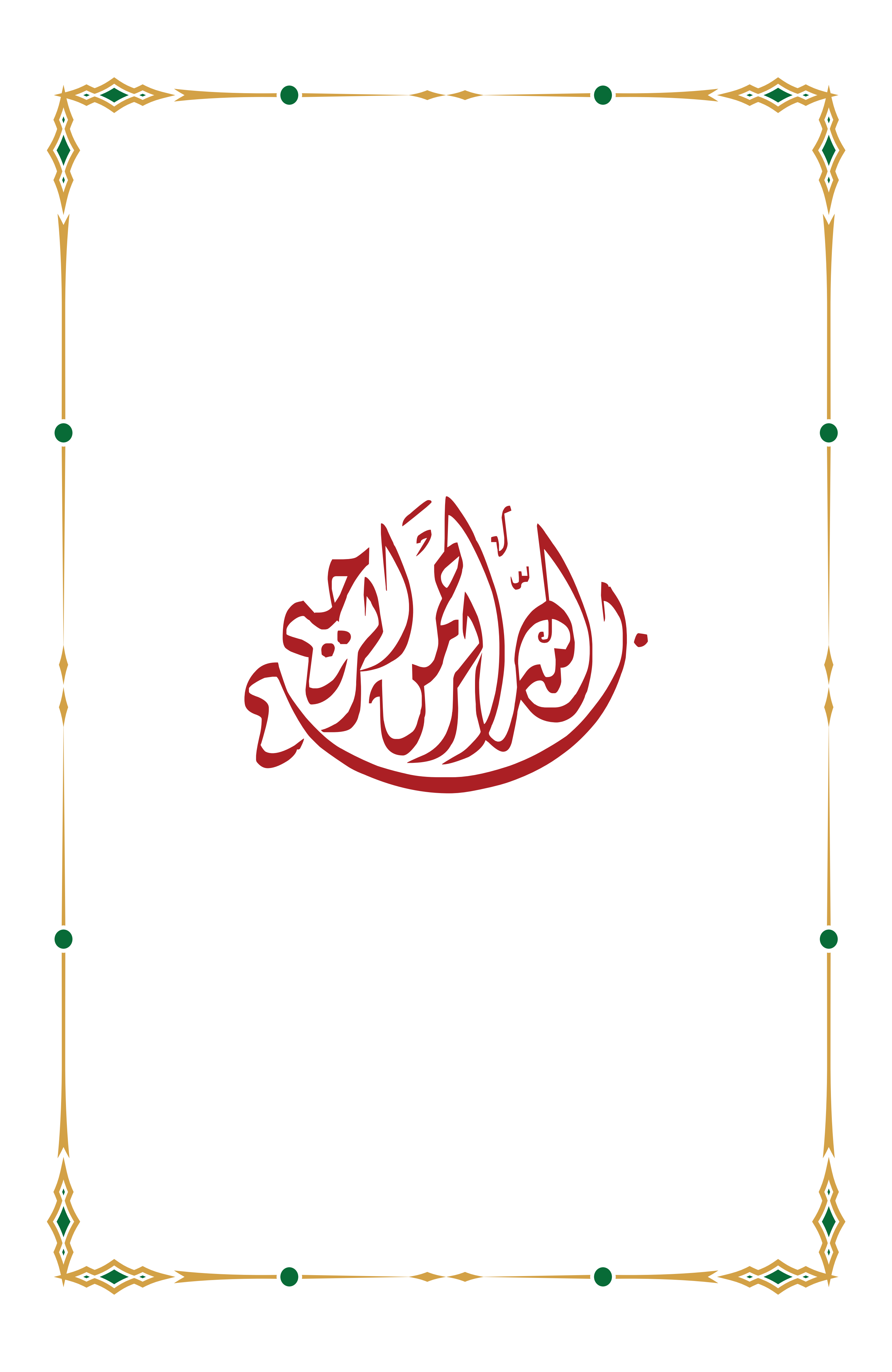
أ.د. صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

والمدرس بالمسجد النبوي

الشيخ لم يراجع التفريغ

النسخة الأولى


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا عبده ورسوله، صلىٰ الله وعليه وعلىٰ آله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فهذا مجلسٌ من المجالس التي تتعطر بذكر رسول الله ﷺ، والصلاة والسلام عليه، فإنَّ ذكر النبي ﷺ سببٌ لحياة القلوب، إذا ذُكر وعُرفت شمائله، وخلاله، ودلائل نبوته، كان هذا من أعظم أسباب زيادة الإيمان، وسببًا لذوق طعمه، فإن النبي ﷺ قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا».

وكيف يرضىٰ العبد بالنبي ﷺ رسولًا، وهو جاهلٌ به.

ثم إن الاقتداء بالنبي ﷺ حتمٌ لازم علىٰ كل مسلم: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

ومدارسة سيرته وشمائله ودلائل نبوته ﷺ من أسباب تحقيق هذه الغاية العظيمة، هذا المجلس يُعقد هذه الليلة بعون الله، وأيضًا في الليلة التي القابلة والتي بعدها إن شاء الله نتفيئو خلال هذه الليالي شيئًا من السيرة العطرة للنبي ﷺ وذلك بقراءة سيرةٍ مُختصرةٍ له وهي مُختصر سيرة النبي ﷺ للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفىٰ سنة ستمائة عليه رحمة الله.

هذا الكتاب كتابٌ نافعٌ نفيس، يتميز بوجازته، وحُسن سَبْكِه، كما أنه اعتنىٰ بالقول الصحيح وقد وُفِّق إليه غالبًا رحمة الله تَعَالَىٰ عليه.

نبينا ﷺ أعظمُ إنسانٍ كُتبت سيرته، لم تُعتن أو لم يعتن الناس بسيرة أحدٍ عنايتهم بسيرة هذا النبي الكريم ﷺ، ليس ثمة إنسان كُتب فيه كما كُتب في هذا النبي العظيم ﷺ، وكيف لا، وهو أعظم إنسان، وهو سيد ولد آدم ﷺ.

والناس يعتنون بسيرة النبي ﷺ مُنذ عهد أصحابه، فإن أصحابه رضي الله عنهم كانوا أشد الناس عناية بتتبع سيرته، وخلاله فيصفونه أدق الوصف، ويذكرون أدق ما رأوه علىٰ النبي ﷺ من حالٍ أو خِلال.

وجاء التابعون وأتباعهم زادت العناية علىٰ ذلك، حيث اعتنىٰ الناس بالرواية والتدوين لسيرة النبي ﷺ، ومن أعظمهم عناية بذلك: الإمام العلامة محمد بن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك موسىٰ بن عُقبة وغيرهما من أهل العلم.

وجاء ابن هشام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فاختصر سيرة ابن إسحاق فكانت هذه السيرة المنسوبة إلىٰ ابن هشام فيقال: سيرة ابن هشام، وأصلُها: «**سيرة ابن إسحاق**» صارت أكثرَ الكتب شُهرة في سيرة النبي ﷺ، ولم يزلْ الناس يكتبون ويدونون في

هذا الباب الشريف العظيم أداءً لحقه ﷺ علىٰ هذه الأمة إذ لا شك أن أعظم الحقوق علىٰ الإطلاق علىٰ جميع الناس بعد حق الله ﷻ إنما هو حق نبيه ﷺ، واستقر في الشريعة أنَّ أهم العلم معرفةُ أصولٍ ثلاثة: هي معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمدًا ﷺ، فمن أداء هذا الحق المتعين الذي هو معرفة النبي ﷺ كان ينبغي علىٰ كل مسلم أن يعتنيَّ بمعرفة سيرة هذا النبي الكريم ﷺ، وهذا الأمر كان الناس ولا يزالون يعتنون به، ويُنشئون عليه ناشئتهم، وإن كان قد ضعف العناية به في هذه الأزمان مع الأسف الشديد، لكن الأمر كان قبل ذلك وإلىٰ عهدٍ قريب الناس يعتنون أشد العناية بمعرفة بل بحفظ سيرة النبي ﷺ وتجد الواحد منهم، ولو كان من العامة يعرف نسب النبي ﷺ، ويعرف غزواته، ويعرف أزواجه، ويعرف ذُريته، ويعرف متىٰ توفي ﷺ علىٰ وجه التحديد، ويعرف جمُلَةً من معجزاته ﷺ ودلائل نبوته، ولكن الأمر الآن -مع الأسف الشديد- فيه ضعف، وكان مما ينبغي علىٰ كل مسلم أن يُجرِدَ العناية بهذا الأمر العظيم، ومن لطيف ما يُذكر سبب تأليف هذه الرسالة التي أَلَّفها الشيخ الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكر أن هذه النُّبذة في سيرة النبي ﷺ لا يستغني عنها مسلم، سبب ذلك: أنه خرج مع بعض أصحابه إلىٰ مكانٍ فذهب أحدهم إلىٰ صومعة راهب يطلب شيئًا من القِرىٰ والضيافة، فلما فتح له هذا الراهب النصراني قال: إلىٰ أين دين تنتسب؟ قال: أن مسلم، قال: ماذا تعرف عن سيرة نبيك؟ فكان أن وقف هذا الإنسان وما ذكر شيئًا، ثم قال له هذا الراتب إذاً لا أُقريك شيئًا، أنت لا تعرف نبيك لا تعرف نسبه ولا تعرف سيرته، ثم رجع إلىٰ الشيخ عبد الغني



المقدسي، حدثه بما كان، فحدث الشيخ حينها بجملةٍ من سيرة النبي ﷺ، فعاد هذا الرجل إلىٰ الراهب فطرق عليه الباب وحدثه بشيءٍ عن سيرة النبي ﷺ وقال: إنَّ هذا ليس منك، إنما هو من الشيخ الذي أنت معه، فقدِم عليه فحدثه الشيخ عبد الغني بشيء عن سيرة النبي ﷺ، حتىٰ شرح الله صدر هذا الراهب فأسلم.

ثم إنه بعد ذلك أملىٰ هذه النُّبذة في سيرة النبي ﷺ.

وهذه السيرة ضم إليها المؤلف سيرة العشرة المبشرين بالجنة، ولا أظن أن الوقت سيسعفنا في هذه الليالي الثلاث لقراءة هذه السيرة لهؤلاء العشرة الأخيار، وإنما حسبُنا إن شاء الله أن نقتصر علىٰ الكلام عن سيرة النبي ﷺ، وسيكون علىٰ ما يذكر المؤلف إن شاء الله تعليقات مختصرة بحسب الحال والله تَعَالَىٰ أعلم.





مقدمــة المؤلف

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمد لله خالق الأرض والسماء، وجاعل النور والظلماء، وجامع الخلق لفصل القضاء؛ لفوز المحسنين وشقوة أهل الشقاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادةً يسعد بها قائلها يوم الجزاء.

وصلىٰ الله علىٰ سيد المرسلين والأنبياء، محمد وآله وصحبه النجباء.

وبعد:

فهذه جُملةٌ مُختصرةٌ من أحوال سيدنا ونبينا، المصطفىٰ محمد ﷺ، لا يستغني عنها أحدٌ من المسلمين، نفعنا الله بها ومن قرأها وسمعها.

فنبدأ بنسبه:

فهو أبو القاسم، مُحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هَاشِمِ بن عبد مَنَاف بن قُصَيٍّ ابن كِلابِ بن مُرَّةَ بن كَعْبِ بن لُؤَيِّ بن غَالِبِ بن فِهْرِ بن مَالِكِ بن النَّضْرِ بن كِنَانَة بن خُزَيْمَةَ ابن مُدْرِكَةَ بن إِلْيَاسَ بن مُضَرَ بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنَانَ بن أُدَد ابن الْمُقَوَّم بن نَاحُورَ بن تَيْرَحَ بن يَعْرُبَ بن يَشْجُبَ بن نَابِت بن إسماعيل بن

إبراهيم خليل الرحمن بن تَارح وهو: آزر بن نَاحُورَ بن سَارُوغَ بن رَاعُو بن فَالِخ ابن عَيْبَر بن شَالِخ بن أَرْفَخَشْد بن سَام بن نُوح بن لَمْكِ بن مُتُوشَلْخ بن أَخْنُوخ - وهو إدريس النبي فيما يزعمون، وهو أول بني آدم أُعطي النبوة وخط بالقلم- ابن يَرْدَ بن مَهْلِيلَ بن قَيْنَن بن يَانِش بن شِيث بن آدم عليه السلام.

هذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدىٰ الروايات عنه.

وإلىٰ عدنان متفقٌ علىٰ صحته من غير اختلاف فيه، وما بعده مختلف فيه.

الشَّرْح

هذا النسب الشريف وهو أشرف نسب، وأعظمُ نسب، والعلماء متفقون علىٰ العشرين من أجداده ﷺ، أو الواحد والعشرين من آبائه ﷺ يعني إلىٰ عدنان هذا قدرٌ متفقٌ عليه، فالعلماء متفقون علىٰ هذا القدر من نسب النبي ﷺ، وما بعده فإنه ليس إلىٰ العلم به طريقٌ صحيح، وفي هذا يقول عروة بن الزبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان وقحطان إلا تخرُّصًا».

ويقول ابن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «طبقاته»: «والأمر عندنا الإمساك عن ما بعد عدنان» فالقدْر المتفق عليه إلىٰ هذا القدر.

وأيضًا العلماء متفقون علىٰ أمرٍ آخر: وهو أن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقريشٌ ابن فهر بن مالك، وقيل: النضر بن كنانة.



الشَّرح

يعني كلما كان من ذرية يعني من أبناء فِهر بن مالك فإنه من قريش، قريش تنتسب على قولٍ إلى فِهر بن مالك، وعلى القول الآخر إلى النضر بن كِنانة يعني إما أن يكون الانتساب في قريش إلى فِهر، أو إلى جده، وهو النضر بن كِنانة، والأول قال ابن حجر: «إنه قول الأكثر» الأكثر على أن قريشًا هم من انتسب إلى فِهر بن مالك، ومن كان ينتسب إلى ما بعده فإنه لا يسمى قُرشيًا، يعني من التقى مع النبي ﷺ في النسب فيما بعد فِهر على قول، أو فيما بعد النضر على قولٍ آخر، فإنه لا يُعد من قُريش، وقُريش قيل في سبب تسميتها: يعني لماذا سُميت هذه القبيلة بهذا الاسم؟ قيل: من التقرُّش من التكسب؛ لأنهم أهل تجارة، وقيل: إن هذا لأنهم كانوا أهل قوة وبأس وشوكة، وكانوا يغلبون ولا يُغلبون، فكانت حالهم كحال سمك القرش تلك الدابة التي في البحر؛ فإنها كانت تأكل ولا تؤكل، وفي هذا يقول الشاعر:

وقريشٌ هي التي تسكن البحرَ	بها سُميت قريشُ قريشًا
تأكل الغث والسمين	ولا تترك منه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريشٍ	يأكلون العباد أكلًا كميشًا

والله أعلم.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأم رسول الله ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

الشَّرح

هذه أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب تلتقي مع النبي ﷺ في نسب النبي ﷺ تلتقي معه في كِلاب بن مُرة الذي هو الجد الخامس للنبي ﷺ، ولذا إذا تأملت في في أجداد النبي ﷺ من جهة أبيه، وأجداده من جهة أمه تجد أن أمه أقرب نسبًا إلىٰ كِلاب من زوجها برجل تأمل في النسبين تجد أنها أقرب إلىٰ كِلاب من زوجها عبد الله برجل.

والله أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وولد رسول الله ﷺ بمكة عام الفيل في شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه، يوم الإثنين.

وقال بعضهم: بعد الفيل بثلاثين عامًا.

وقال بعضهم: بأربعين عامًا.

والصحيح: أنه ولد عام الفيل.



في ولادة النبي ﷺ أمور:

أولًا: المقطوع به دون شك: أنَّه ﷺ ولد عام الفيل، فهو يوافق بالتاريخ الميلادي سنة سبعين وخمسمائة، أو سنة إحدىٰ وسبعين وخمسمائة، علىٰ اختلافٍ بين المؤرخين، وهذا هو الصحيح الذي لا شك فيه، ونقل الإجماع عليه غير واحدٍ من أهل العلم، ومنهم القاضي عياض، ومنهم كذلك خليفة بن خياط، ومنهم كذلك إبراهيم بن المنذر الذي هو شيخ الإمام البخاري في آخرين أيضًا.

والأمر الثاني: المقطوع به أيضًا: أن ولادته ﷺ كانت في شهر ربيع الأول، هذا هو المقطوع به دون شك.

وشذ الزبير بن بكار كما يقول الحافظ ابن كثير، وابن حجر حينما قال: إنه ولد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في رمضان. هذا قولٌ شاذ، والمقطوع به: أنه ولِد في شهر ربيعٍ الأول.

والأمر الثالث: المقطوع به أيضًا: أنه ولد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يوم الاثنين، وهذا ثبت بنصه هو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كما في «صحيح مسلم» حينما سئل عن صيام يوم الاثنين؟ فقال: «ذاك يومٌ ولدتُ فيه».

وبقي أمران:

الأول: أن الصحيح هو أنه ولِد ﷺ يوم الفيل، ولد عام الفيل، وولد أيضًا يوم الفيل، يعني في ذاك اليوم الذي قدِم فيه الفيل إلىٰ هدم الكعبة فردَّ الله ﷻ ذلك الكيد كما بين سبحانه في سورة الفيل، ولِدَ ﷺ في هذا اليوم كما ثبت هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذكر الذهبي أنَّ إسناد ذلك إليه صحيح.

إذاً ولادته ﷺ كانت في يوم الفيل، وكان يوم الاثنين، وكان ذلك في فجر هذا اليوم.

والأمر الثاني: اختلفوا في تحديد تاريخ ولادته ﷺ إلىٰ أقوالٍ عِدة: أشهرها أربعة أقوال: أنه اليوم الثاني من شهر ربيع الأول.

والقول الثاني: أنه اليوم الثامن.

والقول الثالث: أنه اليوم العاشر.

والقول الرابع: أنه اليوم الثاني عشر من هذا الشهر، وهو الصحيح المشهور وهو ما عليه الجمهور، المشهور وما عليه الجمهور هو أنه ﷺ ولد في اليوم الثاني عشر ثَمة أقوالٌ أضعف مما سبق قيل: اليوم السابع عشر من هذا الشهر، وقيل: لثمانٍ بقين من هذا الشهر، وهذا ضعيف.

والله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومات أبوه عبد الله بن عبد المطلب ورسول الله ﷺ، قد أتىٰ له ثمانيةٌ وعشرون شهرًا.

وقال بعضهم: مات أبوه وهو ابن سبعة أشهر.

وقال بعضهم: مات أبوه في دار النابغة وهو حَمْلٌ.

وقيل: مات بالأبواء بين مكة والمدينة.

قال أبو عبد الله الزبير بن بكار الزبيري: «توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله ﷺ ابن شهرين».

الشَّرح

المقطوع به: أن النبي ﷺ نشأ يتيمًا كما بين هذا ربنا في القرآن: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ [الضحىٰ:٦]، وتوفي علىٰ ما ذكر أهل السير أبوه عبد الله وعمره يعني أبوه عمره خمسة وعشرون عامًا، واختلفوا في عُمر النبي ﷺ آنذاك.

ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما ترىٰ أربعة أقوال، والصواب: أنه توفي والنبي ﷺ حملٌ في بطن أمه، وفي هذا عِدة روايات، ومنها ما ذكر الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما خرج الإمام مسلمٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه، وهذا كما يقول ابن حجر، أعني كونه مات والنبي ﷺ حملٌ في بطن أمه، هذا هو القول الثابت كما قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أيضًا القول المشهور كما قال الحافظ ابن كثير رحمة الله تَعَالَىٰ علىٰ الجميع.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وماتت أمه وهو ابن أربع سنين.



الشَّرح

النبي ﷺ توفيت أمه، وعمره أربع سنين، وقيل كما سيأتي إنها ماتت وهو ابن ست سنين.

والأقرب -والله تَعَالَىٰ أعلم- هو الأول، وهو أنه توفيت أمه وعمره أربع سنين، وكان ذلك بالأبواء، والأبواء: بين مكة والمدينة إذا كانت راجعةً به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد زيارةٍ لأخوال أبيه الذين هم بنو النجار.

وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ وهو ذاهبٌ إلىٰ مكة عام الفتح استأذن ربه أن يزور قبر أمه فأذن له، فاستأذنه أن يستغفر لها فلم يأذن له.

ولما وقف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علىٰ القبر بكىٰ وبكىٰ من حوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين.

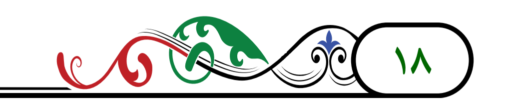
وقيل: ماتت أمه وهو ابن ست سنين.



الشَّرح

والصحيح الأول كما ذكرنا، بعد أن توفيت أمه أخذته أم أيمن وكانت معه في هذا السفر، وأم أيمن هي: جارية كانت لأبيه وورثها من بعده ﷺ، فاعتنت به حتىٰ أوصلته إلىٰ مكة فكانت تعتني به وكان في كنف جده عبد المطلب إلىٰ أن بلغ ثمان سنين، ثم إنه توفي، وكان قد عَهِدَ به إلىٰ عمه أبي طالب الذي هو شقيق أبيه عبد الله، وكان به رقيقًا، واستمر في العناية به ونُصرته إلىٰ أن توفي أبو طالب كما سيأتي الكلام عن هذا إن شاء الله.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

روأرضعته ﷺ ثويبة جارية أبي لهب.

وأرضعت معه حمزة بن عبد المطلب، وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.

أرضعتهم بلبن ابنها مسروح.

وأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.



الشَّرح

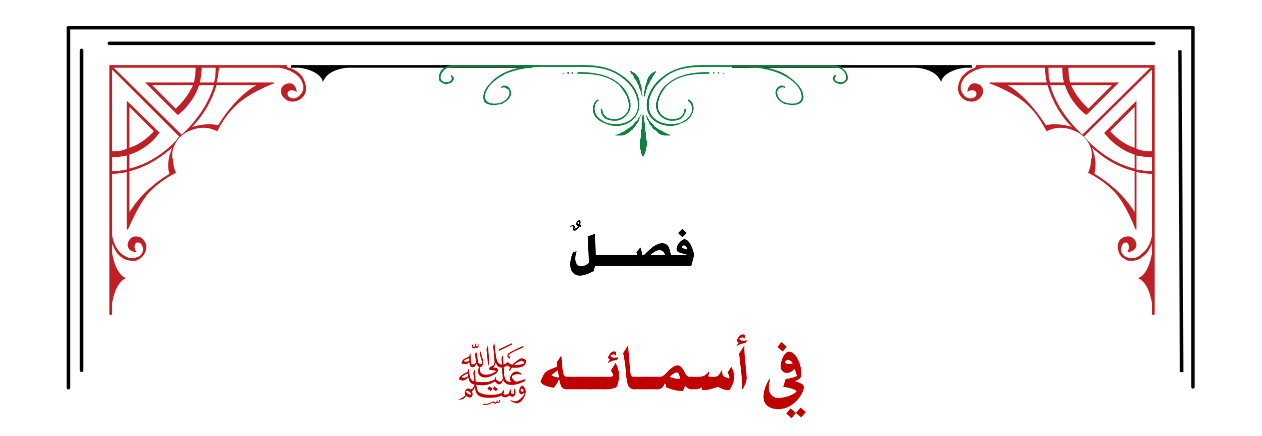
ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن اثنتين أرضعتا رسول الله ﷺ، والمذكور في كتب السير أكثر من هذا:

الأولىٰ: ثويبة التي هي جاريةُ أبي لهب، ونص علىٰ هذا نبينا ﷺ كما في «الصحيحين» لما عرضت أم حبيبة أختها علىٰ النبي ﷺ، ثم ذكرت أنهم يتحدثون أن النبي ﷺ ينوي أن ينكح دُرة بنت أبي سلمة فبيّن النبي ﷺ أنها لا تحل له؛ لأن ثويبة أرضعته وأبا سلمة، فكان أخاه من الرضاعة.

وذكر هنا المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاثة إخوةٍ له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من الرضاعة: ذكر أبا سلمة، وذكر حمزة بن عبد المطلب، وذكر ابن ثويبه الذي هو مسروح.

واختلفوا في إسلام ثويبة هل أسلمت أم لا؟ وليس هناك دليل واضح علىٰ إسلامها، بل ذكر أبو نعيم أنه لم يقف علىٰ أحدٍ أثبت إسلامها، والحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإصابة لم يُرجح شيئًا من هذا، فالله تَعَالَىٰ أعلم.

أما الثانية: فهي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية رضي الله عنها، والنبي ﷺ مكث عندها نحوًا من أربع سنين وذلك في بادية بني سعد، وأثناء ذلك حصل ما تعلمون من قصة شق الصدر الأولىٰ والله أعلم.



فصــلٌ

في أسمــائــه ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

روىٰ جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي حشر الناس، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي» صحيحٌ متفق عليه.



الشَّرح

هذا الحدث فيه بيان خمسة أسماء للنبي ﷺ: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب.

وهذه الأسماء أشهرها: محمد، ثم أحمد، ومحمدُ يدل علىٰ المُبالغة، وأحمد يدل علىٰ التفضيل بمعنىٰ: أن مُحمدًا هو الذي كثُر حمده، حُمد مرةً بعد مرة.هذا أشهر ما قيل.

وقيل: إنه الذي كثُرت فيه الخِصال المحمودة.

وأما (أحْمَد)؛ فإنه تفضيل يعني هو أحمدُ الحامدين، ولا شك أن النبي ﷺ أكثر الناس حمدًا لربه في الدنيا والآخرة، حتىٰ إنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا سجد تحت العرش،



ثم رفع رأسه بأمر ربه يفتح الله ﷻ عليه بمحامد لم يكن يُحسنها قبل ذلك عليه الصلاة والسلام.

كذلك من أسمائه: (الماحي) وفسَّر هذا بأنَّه الذي يمحو الله به الكُفر، وجاء في الرواية أنه الذي يمحو الله بسببه يعني: بسبب اتباعه ذنوب من اتبعه.

كذلك أنه (الحاشِر) الذي حشر الناس.

جاء في رواية: «أنه الذي يُحشر الناس علىٰ قدمِهِ».

والذي يبدو -والله تَعَالَىٰ أعلم- أن معنىٰ هذا: إما أنه بُعث عليه الصلاة والسلام قُرب الحشر، يعني قُرب قيام الساعة، لأنه جاء في الرواية أنه قال: «أنا حاشرٌ بُعثت مع الساعة».

وإما أن يُراد أنه يُحشر الناس علىٰ قدمه، يعني علىٰ أثره، يعني يكونون بعده، فإنه عليه الصلاة والسلام أول من يُحشر ﷺ.

والخامس: أنه العاقب يعني الخاتم الذي ليس بعده نبي، والحديث في «الصحيحين» من رواية جبير بن مطعم.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وروىٰ أبو موسىٰ عبد الله بن قيس، قال: سمَّىٰ لنا رسول الله ﷺ، نفسه أسماء، منها ما حفظنا، فقال: «أنا محمدٌ، وأنا أحمد، والمقفي، ونبي التوبة، ونبي الرحمة».

وفي روايةٍ: «ونبي الملحمة» وهي المقتلة. صحيح رواه مسلم.

وروىٰ جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أحمد، وأنا محمدٌ، أنا الحاشر، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، فإذا كان يوم القيامة لواء الحمد معي، وكنت إمام المرسلين، وصاحب شفاعتهم».



(لواء الحمد) اختلفوا فيه: والصحيح الأخذ بظاهره، وأنه لواء حقيقي يُسمىٰ لواء الحد يكون بيد النبي ﷺ يوم القيامة.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وسماه الله ﷻ في كتابه العزيز:

بشيرًا ونذيرًا

ورؤفٌ

ورحيم

ورحمةً للعالمين.



الشَّرح

إذا نظر الإنسان فيما جاء في كتاب الله ﷻ إذا أردنا أن نذكر علىٰ نسق ما ذكر المؤلف فالله ﷻ قد وصف نبيه ﷺ بأوصاف كثيرة:

منها: أنه النبي.

ومنها: أنه أُمي.

ومنها أنه شاهدٌ، وأنه مُبشرٌ، وأنه داعٍ إلىٰ الله، وأنه سراجٌ مُنير، وأنه مُدثِّر، وأنه مُزمل، وأنه هادٍ.

وقد أكثر الناس من تعداد أسماء النبي ﷺ التي هي علىٰ هذا النسق، وهي إذا تأملت كما قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إنها أوصاف**»، وليست أسماءً بمعنىٰ أنها أعلام له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وهاهنا يُنبه إلىٰ أن بعض الناس يظنون أن (طَه، ويسٍ) من أسمائه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيعدُّون هذين اسمين له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والصواب أن هذا ليس بصحيح، بل (يسٍ وطه)

إنما هي من الحروف المقطعة في أوائل السور، والشأن فيها كالشأن في (ن، وق، وألم، وكهيعص) فلا فرق بين (ط ه) و(ي س) وبين هذه الحروف المُقطعة، هذه أسماء النبي ﷺ.

وأما كنيته فبالتواتر أن كنيته عليه الصلاة والسلام أبو القاسم، وهنا مسألة: وهي الجمع بين اسمه وكُنيته عليه الصلاة والسلام، أو حكم التكني بكنيته ﷺ.

اتفق العلماء علىٰ جواز التسمي باسمه، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «تسموا باسمي».

أما التكني بكنيته: فاختلف العلماء: فمنهم من قال: إنه لا يجوز التكني بهذه الكنية مُطلقًا، لا يجوز لأحدٍ أن يتكنىٰ بأبي القاسم.

وذهب طائفة من أهل العلم إلىٰ أن المحذور هو الجمع بين الكُنية والاسم، فليس لأحدٍ اسمه محمدٌ أن يتكنىٰ بأبي القاسم لما ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

ونحا النووي رحمه الله في جماعةٍ من أهل العلم إلىٰ أن هذا المحذور وهو حصول الالتباس إنما انتهىٰ بوفاة النبي ﷺ، وبالتالي فلا حرج بعد وفاة النبي ﷺ بين اسمه وكنيته.

والله تَعَالَىٰ أعلم.




قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ونشأ رسول الله ﷺ يتيمًا يكفله جده عبد المطلب، وبعده عمه أبو طالب بن عبد المطلب.

الشَّرح

مكث النبي ﷺ في كفالة جده إلىٰ سن الثامنة، ثم بعد ذلك كفله عمه أبو طالب، وكان به رقيقًا كما قد علمنا، وكان من أحب الناس إليه، وبقي مدافعًا عنه يحوطه ويدفع عنه إلىٰ أن توفي أبو طالب سنة عشر من البعثة في رجب أو في رمضان علىٰ خلافٍ بين المؤرخين.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وطهره الله ﷻ من دَنَس الجاهلية، ومن كل عيب، ومنحه كل خلقٍ جميل، حتىٰ لم يكن يُعرف بين قومه إلا بالأمين لما شاهدوا من أمانته وصدق حديثه وطهارته.

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلىٰ الشام حتىٰ بلغ بُصرىٰ، فرآه بحير الراهب فعرفه بصفته.

فجاء وأخذ بيده وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين.

فقيل له: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق شجرةٌ ولا حجرٌ إلا خر ساجدًا، ولا يسجدون إلا لنبي، وإنا نجده في كتبنا وسأل أبا طالب فرده خوفًا عليه من اليهود».

الشَّرح

قصة بحيرا الراهب فيها بحثٌ عند أهل العلم من جهة الثبوت: فإن الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ ردها بل بالغ في إنكارها، وأكثر أهل العلم علىٰ ثبوت هذه القصة، والحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ قوىٰ إسنادها كما في «الفتح» ووصف رجال إسنادها بالثقات كما في «الإصابة» وكذلك فعل ابنُ كثير، وكثيرٌ من أهل العلم، وإلىٰ هذا العصر الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا صحح هذه القصة.

فالذي يظهر - والله تَعَالَىٰ أعلم- أنَّ هذه القصة ثابتةٌ في الجملة إلا أنَّ بعض طُرِقِهَا وألفاظها غيرُ صحيح، يعني بعض ألفاظ هذه القصة فيه نكارة، وهذا مما لا يشك فيه من نَظَرَ في ألفاظ هذه القصة، لكن في الجملة: هذه القصة صحيحة.

والله تَعَالَىٰ أعلم.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثم خرج ثانيًا إلىٰ الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارةٍ لها قبل أن يتزوجها حتىٰ بلغ إلىٰ سوق بُصرىٰ فباع تجارته.

فلما بلغ خمسًا وعشرين سنة تزوج خديجة -عليه السلام-.



الشَّـرْح

يقول: (لما بلغ خمسًا وعشرين سنة تزوج خديجة) كلكم عندكم (عليه السلام) الحقيقة: المحقق علق تعليقًا لا أدري ما سببه، لأنه قال: عليه السلام، فالضمير راجع إلىٰ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فقلت: لعله أخطأ أو وهِمَ ما كتب عليها السلام.

علىٰ كل حال: نبينا ﷺ تزوج خديجة وعمره خمسةٌ وعشرون سنة، وكان عُمرها إذ ذاك أربعين سنة.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فلما بلغ أربعين سنةً اختصه الله ﷻ بكرامته، وابتعثه برسالته.

أتاه جبريل عليه السلام وهو بغار حراء جبلٍ بمكة، فأقام بمكة ثلاثة عشرة سنة.

وقيل: خمس عشرة. وقيل: عشرًا.

والصحيح الأول.



الشَّرح

النبي ﷺ لما بلغ الأربعين من عُمره بعثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيًا ورسولًا، وداعيًا إلىٰ الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا.

ومكث عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بمكة ثلاث عشرة سنة، وبعض أهل العلم يقول: خمس عشرة، وبعضهم يقول: إنه مكث عشر سنين، والصحيح: لا شك أنه الأول، فإنه قد ثبت في البخاري أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أُنزِلَ علىٰ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أُمر بالهجرة إلىٰ المدينة فمكث بها عشر سنين، ثم توفي النبي ﷺ وقد استتم إذًا ثلاثًا وستين».





وكان يُصلي إلىٰ بيت المقدس مدة إقامته بمكة، ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه.

وصلىٰ ﷺ إلىٰ بيت المقدس أيضًا بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهرًا، أو ستة عشر شهرًا.



وكانت أول صلاةٍ صلاها عليه الصلاة والسلام بعد أن حولت الكعبة هي: صلاة العصر، وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة في رجب من السنة الثانية من هجرة النبي ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثم هاجر إلىٰ المدينة ومعه أبو بكرٍ الصديق -رضي الله عنه- ومولىٰ أبي بكرٍ عامر بن فُهيرة.

ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي وهو كافرٌ، ولم يُعرف له إسلام.

وأقام بالمدينة عشر سنين.

الشّـرح

هجرة النبي ﷺ ذاك الحدَث العظيم الذي تغير بسببه مُجرىٰ التاريخ، وصار موقف النبي ﷺ الموقف القوي وصار للإسلام دولة، ومنَعة.

والهجرة سبقها بيعة العقبة كانت البيعة الأولىٰ، ثم البيعة الثانية كانت سنة ثلاث عشرة من بعثة النبي ﷺ، وكانت هذه البيعة بيعة العقبة قُرب العقبة يعني قُرب جمرة العقبة في أيام الحج في أيام مِنىٰ، وعقيبها أمر النبي ﷺ المسلمين الذين معه بمكة أمرهم أن يُهاجروا إلىٰ المدينة، فكانوا يُهاجرون أرسالًا تِباعًا حتىٰ لم يبقَ في المدينة إلا هو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وأبو بكر وعلي، وقلة قليلة من أصحاب النبي ﷺ، ومن الصحابيات.

والنبي ﷺ خَرَجَ من مكة يوم الخميس، ومَكَثَ في غار ثور الذي شُهِرَ بغار ثور مكث إلىٰ يوم الاثنين، ثم بعد ذلك انطلق عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ المدينة، وكان هذا بعد بيعة العقبة الثانية بثلاثة أشهر، أو أقل من ذلك.

ووصوله ﷺ إلىٰ المدينة كان يوم الإثنين، واختلف العلماء في تاريخ ذلك:

فقيل: إن ذلك كان في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وهذا ما اختاره جماعةٌ من المحققين: كابن القيم، وابن كثير، وجماعة من أهل العلم، وقيل: إن ذلك كان اليوم الثامن من شهر ربيع الأول، ثم مكث النبي ﷺ أول ما وصل في قُباء في ديار عمرو بن عوف، مكث عندهم أيامًا قيل: إنه مكث أربعة أيام، والصحيح أنه مكث أكثر من ذلك. الأقرب -والله أعلم- أنه مكث أربعة عشر يومًا، أو نحوها، وأثناء ذلك أسس للمسجد الأول الذي اجتمع فيه المسلمون للصلاة جماعةً علانيةً وهو مسجد قُباء، ثم بعد ذلك دخل النبي ﷺ المدينة، ونَزَلَ أول ما نزل في بيت أبي أيوب الأنصاري.

وهنا مسألة وهي: أن النبي ﷺ قد دخل بلا شك المدينة في شهر ربيع الأول، ومعلومٌ أن التاريخ بهجرة النبي ﷺ يبدأ في شهر مُحرم، فكيف يكون ذلك كذلك يعني كيف يكون خروج النبي ﷺ من مكة في آخر صفر أو في مُفتتح ربيع، ويصل في الثاني عشر من ربيع، أو نحو ذلك، ثم يقال: إن التاريخ بالهجرة معلوم أن البداية كانت بالتاريخ الهجري كانت بأول محرم.

ولا يخفاكم أن التاريخ الهجري إنما كان في عهد عمر رضي الله عنه سنة ستة عشرة أو سبعة عشرة علىٰ خلافٍ بين أهل العلم.

والأقرب في توجيه هذا الإشكال الذي ذكرته -والله تَعَالَىٰ أعلم-: هو أن التاريخ كان بأول المحرم لأجل أن العزم علىٰ الهجرة إنما كان إذ ذاك؛ لأن الهجرة كانت أثرًا من آثار بيعة العقبة، وبيعة العقبة كانت في شهر ذي الحجة، وأول شهرٍ استهل بعد ذي الحجة هو شهر محرم فناسب أن يكون هو الشهر

الذي يُفتتح به هذا التاريخ، لا سيما وأنه شهرٌ فاضل إذ أنه شهرٌ مُحرم، وهو مُنصَرَفُ الناس من الحج، فالذي يبدو والله أعلم أنهم أرادوا التأريخ بهذا الشهر لأجل هذا الأمر، وهو أن العزم علىٰ الهجرة إنما كان في ذلك الوقت، والله تَعَالَىٰ أعلم.

والحافظ ابن حجر ذكر أن هذا أقوىٰ ما يوجه به هذا الأمر، ذكر هذا في «فتح الباري».

والله تَعَالَىٰ أعلم.





قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتوفي ﷺ وهو ابن ثلاثٍ وستين.

وقيل: خمسٍ وستين، وقيل: ستين، والأول أصح.



الشَّرح

لا شك أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاثٍ وستين، وهذا ما ثبت في «الصحيحين» من قول عائشة رضي الله عنها وهي حِبه وزوجه أم المؤمنين، وأقرب الناس إليه، حتىٰ إن النبي ﷺ إنما توفي في بيته، وتوفي وهو علىٰ صدرها، وآخر ما دخل جوفَه ريقها حينما لينت وأصلحت له السواك صلىٰ الله وعلىٰ نبينا وسلم، ورضي الله عنها، فإنها ذكرت كما في «الصحيحين» أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين.

كذلك ثبت في «الصحيحين» أيضًا عن ابن عباس، وكذلك ثبت في «صحيح مسلم» عن أنس، وكذلك ثبت في «صحيح مسلم» قول معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ وأبا بكرٍ، وعمر، جميع هؤلاء توفوا وهم أبناء ثلاثٍ وستين، فالمقطوع به دون شك أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاثٍ وستين.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقِيل خمسٍ وستين) يعني هو ابنُ خمس وستين. وهذا جاء في مسلم عن ابن عباس، لكن الأول عنه أصح، مُخرجٌ في «الصحيحين»، وبعض أهل العلم احتمل أن يكون حسب السنة التي ولد فيها، والسنة التي توفي فيها، فكان المجموع خمس وستين، هذا نوع من التوجيه لهذا الذي رُوي عنه.

والقول الثالث الذي ساقه المؤلف: أنه توفي وهو ابن ستين، وهذا أيضًا ثبت في «الصحيحين» من قول أنس رضي الله عنه، وثبت عنه كما علمت في مسلم أنه ابن ثلاثٍ وستين. وتوجيه ذلك: أنه علىٰ طريقة العرب بحذف الكسور، فالعرب غالبًا أو كثيرًا ما يحذفون الكسور فلعل أنسًا رضي الله عنه أراد ذلك.

والله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتوفي ﷺ يوم الاثنين حين اشتد الضحىٰ لثنتي عشرة ليلةٍ خلت من ربيع الأول.

وقيل: ليلتين خلتا منه، وقيل: لاستهلال شهر ربيع الأول.



الشَّرح

توفي ﷺ يوم الاثنين حين اشتد الضحىٰ، المقطوع به: أنه توفي ﷺ يوم الاثنين، وقيل: إن هذا كان عند اشتداد الضحىٰ، وقيل: إن هذا كان عند الزوال، والجمع بين هذا كما قال الحافظ ابن حجر أنه قُرب الزوال.

والمقطوع به ثانيًا: أنه توفي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سنة إحدىٰ عشرة.

إذاً كان في يوم الاثنين، وكانت سنة إحدىٰ عشرة.

والأمر الثالث: أن ذلك كان في شهر ربيعٍ الأول، هذه أمورٌ ثلاثة مقطوعٌ بها في شأن وفاة النبي ﷺ.

ثم اختلف العلماء في تحديد هذه الليلة علىٰ وجه التحديد:

قال المؤلف : (لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول) يعني في الثاني عشر من ربيع الأول. هذا قول.

وقيل: لليلتين خلتا منه، يعني في الثاني من ربيع الأول.

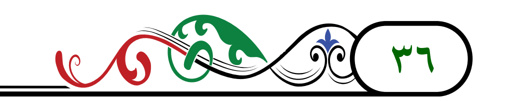
وقيل: لاستهلال شهر ربيعٍ أول، يعني في أول شهر ربيع الأول.

وقيل: في اليوم الثامن.

إذاً عندنا أقوال: قيل: في الأول. وقيل: في الثاني. وقيـل: في الثـامن، وقيـل: في الثاني عشر، وهذا الأخير هو الأشهر: أنه توفي ﷺ في الثاني عشـر مـن ربيـع الأول عند الزوال أو قُرب الزوال.

والله أعلم.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ودُفن ليلة الأربعاء.

وقيل: ليلة الثلاثاء.

وكانت مُدة علته اثني عشر يومًا.

وقيل: أربعة عشر يومًا.

الشَّرْح

الأقرب -والله أعلم- أنه دُفن ليلة الأربعاء النبي ﷺ توفي كما قلنا: في وسط النهار من يوم الاثنين، ومكث كذلك، ثم إنه غُسل في يوم الثلاثاء، ثم دُفن آخر الليل، يعني آخر هذا اليوم آخر ليلة الأربعاء دُفن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هذا هو الأقرب: الأقرب الذي قدمه المؤلف وهو أنه دُفن ليلة الأربعاء.

وكانت مُدة علته يعني مُدة مرضه اثني عشر يومًا، وقيل: أربعة عشر يومًا، والأكثر علىٰ أنه مكث ثلاثة عشر يومًا.

والله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وغسَّله ﷺ علي بن أبي طالب، وعمه العباس، والفضل بن العباس، وقُثم بن العباس، وأسامة بن زيد ،وشُقران مولياه، وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري.

الشَّرح

هؤلاء الذين كانوا في غسل النبي ﷺ حاضرين: علي، والعباس، والفضل بن العباس، وقُثم بن العباس، ومولياه أسامة بن زيد، وشُقران، وكذلك حضر أوس بن خولي الأنصاري، هذا الأنصاري الوحيد الذي حضر غسل النبي ﷺ، وغُسِل عليه الصلاة والسلام في قميصه، ولم يُجرد.

وعند أبي داود بإسنادٍ صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسَّل النبي ﷺ إلا أزواجه**».

ولكن هذا ما قدَّره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.




قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكُفن في ثلاثة أثـوابٍ بيض سـحولية- بلـدةٍ بـاليمن-لـيس فيهـا قمـيصٌ ولا عمامة.

الشَّرح

يعني قيل فيها سحولية هذه الأثواب نسبة إلىٰ البلـدة التي هـي سـحول التي كان يؤتىٰ هذا النوع من الثياب منها، فسميت ثيابًا سحولية، ليس فيها قميصٌ ولا عمامة.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وصلىٰ عليه المسلمون أفذاذًا، لم يؤمهم عليه أحد.



الشَّرْح

هذا مجمعٌ عليه: أنهم صلوا أفذاذًا، وثبت هذا في الصحيح أن النبي ﷺ لِعظم قدره في نفوسهم كما ذكر الشافعي في «الأم» ما أمَّهم أحدٌ في الصلاة عليه، وإنما صلوا أفذاذًا ﷺ ورضي الله عنهم.




قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفُرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطىٰ بها،.

ودخـل قـبره العبـاس وعلـي، والفضـل وقُـثم، وشُـقران، وأُطبـق عليـه تسـع لبنات.


الشَّرْح

جلُ الذين غسلوه: الذين دخلوا قبره فألحدوه ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ودُفن في الموضع الذي توفاه الله فيه حول فراشه، وحُفر له وأُلحد في بيته الذي كان بيت عائشة، ثم دُفن معه أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما.

الشَّرح

لا شك أن وفاة النبي ﷺ مُصيبةٌ عظيمة، بل من أعظم المصائب، وثبت عنه ﷺ من طُرق يشد بعضها بعضًا: أنه قال: «إذا أصابت أحدكم مصيبته فليتذكر مُصيبته بي فإنها من أعظم المصائب».

النبي ﷺ لما قُبض دُفن حيث قُبض، وهذا أمرٌ متواترٌ مقطوع به حيث دفن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حُجرة عائشة، وذلك شرقي مسجد النبي ﷺ .

والسبب في دفنه في ذلك المكان كونه دُفن في حجرة عائشة وهي حجرةٌ مُنفصلة بيوته ﷺ كانت بجوار المسجد، ولم تكن داخل المسجد، إنما كانت مُنفصلةً انفصالًا تامًا، لكنَّها مُجاورة لمسجد النبي ﷺ.

المقصود: أن النبي ﷺ دفن في ذلك المكان لأجل أمرين:

الأول: أن الأنبياء إنما يُدفنون حيثُ يُقبضون، وهذا قد جاء عند الترمذي وأحمد من حيث أبي بكر رضي الله عنه أن الأنبياء يُحبون أن يُدفنوا حيث يُقبضون، وهذا الحديث جاء من طُرق لعلها بمجموعها تبلغ درجة الحُسن.

والأمر الثاني: ما أفصحت عنه عائشة رضي الله عنها كما ثبت عنها في الصحيح من أنهم خَشُوا أن يُتخذ قبره مسجدًا، ولولا ذلك لأبرز قبره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَشِيَ

أصحاب النبي ﷺ، وجاءت الرواية: (خُشي) إما منه ﷺ فتكون وصيةً منه، أو خُشي من قبل أصحابه أن يُتخذ قبره مسجدًا أن يحصل الغلو لقبره عليه الصلاة والسلام، ولو بعد حين، ولو بعد سنوات متأخرة، وهذا من رحمة الله ﷻ بالناس أن قُبض ﷺ في حجرة عائشة دفعًا لهذه الفتنة العظيمة، وإلا فلو كان قبره ظاهرًا كحال بقية القبور في البقيع مثلًا لحصل بذلك فتنة عظيمة للجهال، والله ﷻ عليمٌ خبير، يعلم ما ستؤول إليه الأمور من انتشار البدع. والله المستعان.

المقصود أن النبي ﷺ رفعوا السرير الذي كان عليه، ثم حفروا في ذلك المكان، ثم ألحدوه ثم صبوا عليه اللبن عليه الصلاة والسلام، ثم كان الأمر تطور إلىٰ أن أصبح الأمر علىٰ هذه الصفة التي تراها اليوم.

وتفصيل ذلك: أن النبي ﷺ -كما أسلفتُ- توفي بيت عائشةرضي الله عنها، ولا شك أنها بقيت بعده عليه الصلاة والسلام سنين كثيرة، والأمر أن بيتها قُسم باثنتين كما قال مالكٌ رحمه الله قُسم بيت عائشة باثنتين:

قسم كانت تعيش فيه.

وقسمٌ كان فيه قبرُ النبي ﷺ، ثم بعد ذلك لما توفي الشيخان أبو بكر وعمر دُفن في ذلك أو في تلك الحُجرة، فكان صاحبين له عليه الصلاة والسلام في حياته، وفي مماته أيضًا.

ثم إن الأمر بعد وفاة عائشة رضي الله عنها أُغلقت هذه الحُجرة فلم يكن يُوصل إليها، حتىٰ كان عهد الوليد بن عبد الملك أراد توسيع المسجد النبوي فأمر عامله علىٰ المدينة، وكان إذ ذاك عمر بن عبد العزيز رحمة الله تَعَالَىٰ عليه،

ورضي الله عنه، فأمره بأن يوسع مسجد النبي ﷺ، وُسِّع المسجد من جميع الجهات اللهم إلا هذه الجهة الشرقية التي فيها حُجر النبي ﷺ أُدخلت جميع حُجر النبي ﷺ، وكانت في هذه الجهة الشرقية، وكانت بعضها في الجهة الجنوبية في جهة القبلة، اللهم إلا حجرة عائشة كان لها وضعٌ خاص، فبقيت كما هي، إلا أنه رضي الله عنه هدم جدار هذه الحُجرة، وأعاد بناؤه بناءً أقوىٰ، ثم إنه أضاف بعد ذلك جدارًا ثانيًا بعده كان بينه وبين جدار حجرة عائشة في بعض الجهات ذراع، وفي بعضها أقل من ذراع، يعني كانت المسافة بين الجدارين قريبة جدًا.، وهذا الجدار جعله عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ جدارًا خُماسيًا يعني مكونًا من خمسة أضلاع يلتقي ضلعان منه علىٰ شكل مُثلث في الجهة الشمالية يعني إذا صلىٰ الإنسان قُبالة الحجرة فإنه يُلاقي هذا الجدار المثلث وإلا الشكل كله خُماسي، وأراد من هذا كما ذكر العلماء أمرين:

أولًا: أن هيئة المصلي خلف الحجرة لا تكون هيئة المصلي إلىٰ القبر.

والأمر الثاني: أراد ألا تُشَبه هذه الحجرة بالكعبة.

ثم استمر الأمر علىٰ هذا إلىٰ عهد الظاهر بيبرس حيث إنه أدار سنة ستمائة وثمان وستين من الهجرة أدار جدارًا خشبيًا بعد هذا الجدار الخُماسي وأدخل في ذلك حُجرة فاطمة التي هي تأتي في شمال حجرة عائشةرضي الله عنها، يعني هذا الذي تراه الآن يتكون من حُجرة عائشة رضي الله عنها، ويتكون من جزءٍ من حُجرة فاطمة رضي الله عنها.

ثم إنه احترق المسجد فأدار قايت باي سنة ثمانمائة وست وثمانين بدل هذا

الجدار الذي احترُق الخشبي جدارًا مُشجرًا حديديًا، والذي يبدو -والله تَعَالَىٰ أعلم- أنه هو هذا الجدار وأنه لم يتغير هكذا ذكر المتأخرون من المؤرخين أنه لا يزال هذا الجدار الحديدي الذي تراه الآن الجدار الأخضر.

فالمقصود: أن النبي ﷺ أُحيط قبره بهذه الجدران الثلاثة جدار: حجرة عائشة، ثم جدار عمر بن عبد العزيز، ثم بعد ذلك هذا الجدار الذي كان خشبيًا ثم أصبح جدارًا حديديًا، وكان الأمر كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

ودعا بأن لا يجعل القبري الذي ... قد ضمه وثنًا من الأوثان

فأجاب رب العالمين دعاءه ... وأحاطه بثلاثةٍ جدران

هذه هي الجُدران الثلاثة التي أحاطت بقبر النبي ﷺ، وهذا من المسلمين احتياط لأجل دفع كل سبب أن يُتخذ قبر النبي ﷺ وثنًا يُعبد فإن النبي ﷺ كان يدعو ربه ألا يجعل قبره وثنًا يُعبد.





فصـــلٌ

في أولاده ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وله ﷺ من البنين ثلاثة:

القاسم: وبه كان يُكنىٰ، ولد بمكة قبل النبوة، ومات بها وهو ابن سنتين.

وقال قتادة: «عاش حتىٰ مشىٰ».

وعبد الله: ويُسمىٰ الطيب والطاهر؛ لأنه ولد في الإسلام.

وقيل: إن الطاهر والطيب غيره، والصحيح: الأول.

وإبراهيم عليه السلام: ولد بالمدينة ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهرًا، أو ثمانية عشر.

وقيل: كان له ابنٌ يُقال له عبد العزىٰ، وقد طهره الله عَزَّ وَجَلَّ من ذلك وأعاذه منه.



الشَّرح

أولاد النبي ﷺ

الأولاد: لفظٌ يُطلق علىٰ البنين والبنات يعني الذُّكور والإناث.

وبدأ المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببيان البنين له ﷺ وذكر أنهم ثلاثة، وهذا هو الحق الذي لا شك فيه: القاسم، وعبد الله، وإبراهيم، وما قيل: من أن الطيب أو القاهر غيرُ



عبد الله غيرُ صحيح، الصحيح أنهما لقبان أو وصفان لعبد الله، وإبراهيم ابن النبي ﷺ خصه المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله (عليه السلام) والأصل في مثل هذا التخصيص أنه لا دليل عليه، والأصل في الدعاء الجواز للصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم أن يقال: عليه السلام مثلًا، لكن تخصيص البعض دون البعض هذا مما يفتقر إلىٰ دليل، فما أدري لماذا خص المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إبراهيم رضي الله عنه عن بقية إخوانه بهذا اللقب.

وإبراهيم آخر ولد النبي ﷺ، ويقول: (مات فيها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهرًا، أو ثمانية عشر)، وبعضهم يقول: توفي وعمره عامان إلا شهرين، وتوفي قبل وفاة أبي ﷺ بثلاثة أشهر.

أما كون النبي ﷺ وَلَد أو ولِد سماه عبد العزىٰ، فإن هذا الباب لم يصح فيه شيء، كلما رُوي في هذا الباب فهو غيرُ صحيح، كلما روي في أن النبي ﷺ سمىٰ ولدًا له عبد العُزىٰ فإنه لا يصح عن رسول الله ﷺ، والأمر كما قال المؤلف: (قد طهر الله ﷻ نبيه من ذلك وأعاذه منه) أعاذه من أن يُسمي ابنه باسمٍ معبدٍ لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

البنات:

زينب: تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزىٰ بن عبد شمس، وهو ابن خالتها، وأمه هالة بنت خويلد.

ولدت له عليًا- مات صغيرًا- وأمامة التي حملها النبي ﷺ في الصلاة، وبلغت حتىٰ تزوجها عليٌ بعد موت فاطمة.



الشَّرح

زينب رضي الله عنها توفيت سنة ثمان للهجرة، وأنجبت عليًا، ومات صغيرًا، وأُمامة تزوجها علي رضي الله عنه بعد موت فاطمة، ولم تلد له، ومات رضي الله عنه عنها، يعني بقيت بعد وفاة علي رضي الله عنه وتزوجها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث، وماتت عنده وأيضًا لم تلد له.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وفاطمة: بنت رسول الله ﷺ، تزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له الحسن والحسين ومُحسنًا -مات صغيرًا-، وأم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب، وزينب تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

الشَّرْح

هذه سيدة نساء العالمين، وأحب أولاد رسول الله ﷺ إليه، وهي من كُمَلِ النساء رضي الله عنها وأرضاها، هي الوحيدة التي بقيت بعد وفاة النبي ﷺ، فإنها توفيت بعده بستة أشهر.

وأنجبت رضي الله عنها الحسن والحسين، ومُحسنًا، لكن الثالث مات صغيرًا، وأنجبت أيضًا ابنتين أنجبت: أم كلثوم علىٰ اسم خالتها، وهذه التي تزوجها عُمر رضي الله عنه، وكذلك زينب تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ورُقية: بنت رسول الله ﷺ تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه فماتت عنده.

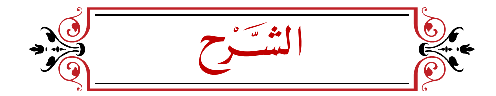
الشَّرْح

توفيت بعد بدرٍ بثلاثة أيام علىٰ ما ذكر أهل السير، وأنجبت ابنًا سماه: أبوه عثمان عبد الله، لكنه توفي صغيرًا.




قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثم تزوج أم كلثومٍ فماتت عنده.


الشَّرْح

سنة تسع للهجرة، وهذه رابعةُ بنات رسول الله ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وولدت رُقية ابنًا فسماه عبد الله، وبه كان يُكنىٰ.

فالبنات أربعٌ بلا خلاف.

والصحيح في البنين أنهم ثلاثة.

وأول من وُلد له:

القاسم، ثم زينب، ثم رُقية ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم في الإسلام عبد الله، ثم إبراهيم بالمدينة.

وأولاده كلهم من خديجة، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية.

وكلهم ماتوا قبله ﷺ إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

الشَّرح

إذاً الخلاصة أن للنبي الكريم محمدٍ ﷺ من الولد سبعة، أربعة من البنات، وثلاثةٌ من الذكور، أكبرهم القاسم، وأصغرهم إبراهيم، وكلهم توفوا في حياة النبي ﷺ باستثناء فاطمة -كما ذكرت- وكلهم من خديجة إلا إبراهيم، فإنه من مارية رضي الله تَعَالَىٰ عن الجميع، ولا عقب في رسول الله ﷺ إلا من فاطمة، وذلك أن كل الذرية الشريفة والنسل المبارك إنما كان عن الحسن، والحسين رضي الله عنهم، فذرية النبي ﷺ هذه الدوكة الشريفة الكريمة إنما تفرعت عن الحسن والحسين ابني فاطمة رضي الله تَعَالَىٰ عن الجميع، وأما البقية فلم يبق عقب ونسل للنبي ﷺ من غير فاطمة البتة.





فصلٌ

في حَجّه وعُمَرِه ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

روىٰ همام بن يحيىٰ عن قتادة قال: قلت لأنسٍ: كم حج النبي ﷺ من حجة؟ قال: حجةً واحدة، واعتمر أربع عمرات: عمرة النبي ﷺ حين صدَّه المشركون عن البيت، والعمرة الثانية حيث صالحوه من العام المقبل، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنيمة حُنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجته. صحيح متفق عليه.

هذا بعد قدومه المدينة، وأما ما حج بمكة واعتمر فلم يُحفظ.

والذي حج حجَّة الوداع، ودَّع الناس فيها وقال: «عسىٰ ألا تروني بعد عامي هذا».

الشَّرح

أما عن عُمَرِ النبي ﷺ فلا خلاف بين العلماء أن النبي ﷺ اعتمر أربع عُمر كلهن في شهر ذي القعدة، وبينها أنس رضي الله عنه في هذا الحديث المتفق عليه:

الأولىٰ: قال: (حين صده المشركون عن البيت) يعني: عُمرة الحديبية سنة ستٍ للهجرة، والثانية: في السنة التي بعدها يعني في سنة سبع وتسمىٰ عمرة

القضاء، أو عمرة القضية لعل وصفها بالقضية أليق، وعمرة من الجعرانة حين قسم غنيمة حنين، وعمرة مع حجته، وأنا قلت: كلهن في ذي القعدة، وهذه الأخيرة باعتبار ابتدائها كانت في ذي القعدة يعني أحرم النبي ﷺ في ذي القعدة، وإن كانت انتهاؤها في ذي الحجة.

أما عن حجة النبي ﷺ فالنبي ﷺ لم يحج بعد الهجرة بيقين: إلا مرةً واحدة هي حجة الإسلام، وهي حجة الوداع، وكانت سنة عشرٍ بلا خلاف.

وأما قبل الهجرة فهل حج النبي ﷺ أم لا؟

النبي ﷺ حج حجة واحدة بيقين، بدليل ما جاء في الصحيح من حديث جُبير بن مُطعم حينما ذكر أنه يوم عرفة أضل بعيرًا له فذهب يلتمسه، ورأىٰ النبي ﷺ واقفًا بعرفة، فقال: هذا من الحُمس، فما شأنه هاهنا؟ ذلك أن قريشًا ومن والاها ويسمون الحُمس كانوا يأبون أن يقفوا خارج الحرم، وعرفات خارج الحرم، وعرفات خارج الحرم، فكانوا يقولون:نحن أهل الحرم فلا نخرج منه، العرب كانت تقف في عرفات، وقريش ومن والاها كانوا يأبون ذلك فيقفون قبل ذلك يعني في المزدلفة ولا يريدون الخروج من الحرم.

المقصود: أن هذا دليلٌ علىٰ أن النبي ﷺ قد حج كما هو ظاهر هذا الحديث، وكما حقق هذا الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه علىٰ البخاري أن هذا كان قبل هجرة النبي ﷺ، وهل يقال: إنه قد حج مراتٍ أخرىٰ سوىٰ هذه الحجة؟ الأمر مُحتمل، وابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُرجح أو يستظهر أنه قد حج أيضًا؛ لأنه ﷺ كان يَعْرِضُ نفسه علىٰ القبائل في الموسم فيدعوهم إلىٰ الله ﷻ، وليس ببعيد



البتـة أن يكـون قـد حـج عليه السلام، ويمكـن أن يقـال أيضًـا: إن حصـول بيعـة العقبـة، وكانت في أيام الموسم، وكانت في منىٰ ، هذا مما يُقرِبُ القول بأنه ﷺ كان يحـج قبل الهجرة. والله تَعَالَىٰ أعلم، لكن يبقىٰ الأمر ليس بمقطوع به.

والله تَعَالَىٰ أعلم.





فصـــلٌ

في غـزواتــه ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

غـزا رسـول الله ﷺ بنفسـه خمسًـا وعشـرين غـزوة، هـذا هـو المشـهور، قالـه محمد بن إسحاق، وأبو معشرٍ، وموسىٰ بن عقبة، وغيرهم.

وقيل: غزا سبعًا وعشرين.

والبعوث والسرايا خمسون أو نحوها.

ولـم يقاتل إلا في تسـع: بـدرٍ، وأُحـد، والـخنـدق، وبنـي قُريظـة، والمصـطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحُنين والطائف.

وقد قيل: إنه قاتل بوادي القُرىٰ، وفي الغابة، وبني النضير.



الشَّرح

هـذه الـثلاث الأخيـرة بالنسـبة لـوادي القـرىٰ حينمـا فتحهـا النبـي ﷺ هـذا المكان سنة سبع للهجرة، اختلف العلماء: هل قاتل النبي ﷺ أو لم يُقاتل.

وأما الغابة تُسمىٰ غزوة الغابة، وتسمىٰ أيضًا غزوة ذي قَرَدْ، وهذه كانت قُبيل خيبر، وهذه الذي يظهر والله أعلم أنه قد حصلت مناوشـة لا تُعتبر معركـة، لكـن حصلت مناوشة حينما هاجم عيينة بـن حصـن في جماعـةٍ مـن بني غطفان علىٰ

الغابة والغابة ذات المكان المعروف إلىٰ الآن في شمال مدينة النبي ﷺ حيث كانت إبل النبي ﷺ والمسلمين فأغاروا ثمة، ونهبوا هذه النوق، وأيضًا أسروا إحدىٰ الصحابيات تلك القصة المشهورة، وأبلا فيها سلمة بن الأكوع رضي الله عنه بلاءً حسنًا، وقُتل فيها صحابيٌ واحد: هو مُحرز الأسدي رضي الله عنه وأرضاه، فإن اعتبرنا هذه المناوشة قتالًا، فإننا نقول: إنه قد حصل قتالٌ فيها، وإن اعتبرنا ليست بمعركة في معنىٰ المعركة التي تكون بين جيشين فإنها ليست أو لم يحصل فيها قتال.

قال: (وبني النضير) الذي يظهر -والله أعلم- أنه في غزوة بني النظير لم يحصل قتال، إنما حصل حول حصونه الحصار استمر ست ليالٍ، ثم بعد ذلك كان إجلائه اليهود عن المدينة.

والله تَعَالَىٰ أعلم.





فصـــلٌ

في كُتَّــابه ورسلــه ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كتب له ﷺ:

أبـو بكـرٍ الصـديق، وعمـر بـن الخطـاب، وعثمـان بـن عفـان، وعلـي بـن أبـي طالب، وعامر بن فُهيرة، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وأُبي بن كعب، وثابت بـن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيـد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة.

وكانت معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت رضـي الله عنهمـا ألـزمهم بـذلك وأخصهم به.

الشَّرح

نعـم أورد المؤلـف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاثـة عشـر مـن كُتـاب النبـي ﷺ كـانوا يكتبـون لـه الوحي وغيرَه، والأقرب -والله أعلم- أنهم أكثر من هذا، وابن عساكرٍ في «**تاريخ دمشق**» أوصلهم إلىٰ عشرين مـن كُتـاب الـوحي عـن رسـول الله ﷺ مـن الكُتـاب للوحي وغيره.

قال: (وكان معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به).

بل ذكر ابن حزم أنه لم يكن لهما عملٌ إلا ذلك، كانوا مُتفرغين للكتابة لرسول الله ﷺ، وأنت إذا تأملت وجدت أن النبي ﷺ لم يكن ليختار لهذا الأمر العظيم، وهو الكتابة باسمه هو ﷺ حينما يكتب للآفاق وللملوك، أو لكتابة وحي رب العالمين ﷻ، لم يكن ليختار لهذا إلا من كان من أعظم الناس إيمَانًا وتوحيدًا، فقُبحًا وبُعدًا لمن يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما أولئك الذين هانت عليهم أنفسهم فصاروا يطعنون في معاوية رضي الله عنه وأرضاه، وانظر كيف كان من أخص كتاب رسول الله ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعث رسول الله:

عمر بن أُمية الضمري رسولًا إلىٰ النجاشي، واسمه أصحمة، ومعناه: عطية، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ ووضعه علىٰ عينيه، ونزل عن سريره، وجلس علىٰ الأرض، وأسلم وحسُن إسلامه، إلا أن إسلامه كان عند حضور جعفر بن أبي طالب وأصحابه.

الشَّرح

هذا هو الأمر الأول: الذي ذكر فيه رُسله إلىٰ الآفاق، أورد هاهنا جملةً من رُسل رسول الله ﷺ الذي كان يبعثهم برسائله إلىٰ الملوك والزعماء يدعوهم إلىٰ الله ﷻ.

ذكر عمر بن أُمية الضمري رضي الله عنه، وأنه أرسله إلىٰ النجاشي قال: (واسمه أصحمة) علىٰ وزن (أربعة) أصحمةُ بن أبحر، وقيل: أبجر، اختلفوا في اسمه إلىٰ أقوال.

وذكر أنه أخذ كتاب رسول الله ﷺ ووضعه علىٰ عينيه.

هنا بحثٌ يتعلق بالإرسال إلىٰ النجاشي رضي الله عنه وأرضاه، والمؤلف -كما ترىٰ- ذكر أن النجاشي الذي أسلم هو النجاشي الذي كاتبه النبي ﷺ، مع أن الذي جاء في «صحيح مسلم» من حديث أنسٍ رضي الله عنه لما ذكر أن النبي ﷺ كتب إلىٰ كسرىٰ، وقيصر، والنجاشي وإلىٰ كل جبار، نص هاهنا علىٰ أنه ليس بالنجاشي الذي أسلم، وهذا موضع اختلاف بين أهل العلم: هل النجاشي الذي

أسلم وثبت في «الصحيحين» وغيرهما أحاديث عِدة أن النبي ﷺ صلىٰ عليه لما توفي، ووصفه بالأخ، ووصفه بالرجل الصالح، فهل هذا هو الذي كاتبه النبي ﷺ أو هو غيره؟

إذا نظرت -يا رعاك الله- وجدت أن إسلام النجاشي كان قديمًا لما وصل إليه المهاجرون إلىٰ الحبشة ودعوه إلىٰ الله ﷻ، وإرسال هذه البعوث إنما كان مُتأخرًا كان بعد الحديبية، وقبل فتح مكة، فكيف يُكاتب الرسول ﷺ النجاشي مع بقية هؤلاء الملوك، وهو قد أسلم، هذا موضع إشكال، وهذا هو الذي جعل بعض أهل العلم: كابن حزم، وابن القيم، وغيرهما يذهبون إلىٰ أن الذي أسلم ليس هو الذي كاتبه النبي ﷺ مع من كاتب، ويؤيد هذا ما جاء في حديث أنس الذي سلف.

وذهب طائفةٌ من أهل العلم إلىٰ أنه ليس يُعرف في سيرة النبي ﷺ ذِكر نجاشي إلا واحدًا، هو الذي أسلم، وهو الذي كاتبه النبي ﷺ.

وكونه كاتبه بعد إسلامه ليس بكبير مُشكل عند هؤلاء، لأنهم يقولون: لعله أراد مكاتبته لتثبيت إسلامه، لا سيما علىٰ القول: بأنه كان يُسِر إسلامه.

والأقرب -والله تَعَالَىٰ أعلم- أن الذي أسلم وصلىٰ عليه النبي ﷺ ليس هو الذي كاتبه، إنما هو نجاشيٌ آخر كان بعد الأول، وهذا لا يُعرف له إسلام، ليس عندنا طريقٌ صحيحةٌ تدل علىٰ أنه قد أسلم، وهذا ما حققه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه علىٰ «البخاري» والله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وصح أن النبي ﷺ صلىٰ عليه يوم مات، وروي أنه كان لا يزال يُرىٰ النور علىٰ قبره.

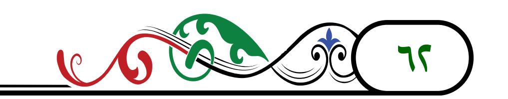


الشَّرح

هذا كانت سنة تسع للهجرة يعني قبل الفتح، وقيل: إنه كان قبل الفتح.

والله أعلم.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعث رسول الله ﷺ دِحية بن خليفة الكلبي إلىٰ قيصر ملك الروم، واسمه هرقل.

فسأل عن النبي ﷺ وثبت عنده صحة نبوته فَهَم بالإسلام، فلم توافقه الروم وخافهم علىٰ مُلكه فأمسك.



هل أسلم هرقل أو لم يُسلم؟

الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ احتمل إسلامه سرًّا، وابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أورد حديثين مُرسلين: أحدهما يدل علىٰ أنه لم يُسلم، والآخر: يدل علىٰ أنه أسلم، فالله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حُذافة السهمي إلىٰ كسرىٰ ملك فارس، فمزق كتاب النبي ﷺ وقال النبي ﷺ: «مزق الله مُلكه ومُلك قومه».

فمزق الله مُلكه ومُلك قومه.



وهذا أسوأهم، أسوأ الملوك الذين راسلهم النبي ﷺ .



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وبعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللَّخْمي إلىٰ الـمُقَوقِس ملك الاسكندرية ومصر، فقال خيرًا، وقارب الأمر ولم يُسلم، فأهدىٰ إلىٰ النبي ﷺ مارية القطبة وأختها سيرين، فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان.

وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلىٰ ملكي عمان جيفر وعبدًا ابني الجليدي، وهما من الأزد جيفر، والملك جيفر.

فأسلما وصدقا، وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحُكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتىٰ توفي رسول الله ﷺ.

وبعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو بن العامري إلىٰ اليمامة إلىٰ هودة بن علي الحنفي، فأكرمه وأنزله، وكتب إلىٰ النبي ﷺ ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله، وأنا خطيب قومي وشاعرهم، فاجعل لي بعض الأمر، فأبىٰ النبي ﷺ ولم يُسلم ومات زمن الفتح.

وبعث رسول الله ﷺ شُجاع بن رهب الأسدي إلىٰ الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام.

قال شجاع: «فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق فقرأ كتاب النبي ﷺ ثم رمىٰ به وقال: إني سائرٌ إليه وعزم علىٰ ذلك» فمنعه قيصر.

وبعث رسول الله ﷺ المهاجِر بن أبي أُمية المخزومي إلىٰ الحارث الحميري أحد مقاولة اليمن.

وبعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي إلىٰ المُنذر بن ساوىٰ العبدي ملك البحرين، وكتب إليه كتابًا يدعوه إلىٰ الإسلام، فأسلم وصدق.

وبعث رسول الله ﷺ أبا موسىٰ الأشعري ومعاذ بن جبل الأنصاري- رضي الله عنهما- إلىٰ جُملة اليمن داعيين إلىٰ الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن وملوكهم طوعًا من غير قتال.

الشَّرح

المقصود أن النبي ﷺ راسل ملوك الآفاق وزعمائهم ما أمكنه، وكان هذا هو الذي يجب عليه، وأما الهداية، فالأمر كما رأيت: هداية التوفيق أمرها إلىٰ الله ﷻ لا إلىٰ النبي ﷺ، ولذا رأيت كيف تفاوتت مواقف هؤلاء الملوك بين من أسلم وأقبل، وبين من تردد وبين من أحسن الجواب مع عدم إسلامه، وبين من كان جوابه جوابًا سيئًا بل مزق كتاب النبي ﷺ، والأمر كله لله جل وعلا، وله في ذلك الحكمة البالغة.





فصــلٌ

في أعمـامه وعمـاته ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكان لرسول الله ﷺ من العمومة، أحد عشر:



الشَّـرْح

هذا موضع خلاف طويل بين أهل السير، وهو: عدد أعمام النبي ﷺ، والذي رجحه المؤلف كما ترىٰ أنهم أحد عشر عمًا، وبعضهم يقول: هم اثنا عشر عمًّا يزيد المقوَّم عمًا اسمه: (المقوَّم) وبعضهم يقول: المقوَّم هو عبد الكعبة الذي يذكره المؤلف وسيمر بنا إن شاء الله.

وبعضهم يجعلهم: عشرة. وبعضهم يجعلهم: تسعة.

وذلك أن منهم من يجعل اسمين اسمًا واحدًا: أو يجعل الاسم الواحد الذي يكون له لقبٌ آخر أو وصفٌ آخر اسمًا آخر، فالخلاف يدور علىٰ هذا السبب.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

منهم:

الحارث: وهو أكبر ولد عبد المطلب، وبه كان يُكنىٰ، ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صُحبة النبي ﷺ.

وقُثم: هلك صغيرًا وهو أخو الحارث لأمه.



الشَّرح

ومعنىٰ (أخو الحارث لأمه) يعني أبوه شخصٌ آخر، إنما هو أخوه لأمه، لا ليس الأمر كذلك، هو يتكلم عن أبنائه عبد المطلب المقصود: أنه كما أنه لأبيه هو أخوه لأمه يعني شقيقه يُريد أنه شقيقه.







والزبير بن عبد المطلب وكان من أشراف قريش.

وابنه عبد الله بن الزبير، شهد مع رسول الله ﷺ حُنينًا، وثبت يومئذٍ، واستشهد بأجنادين، وروي أنه وجد إلىٰ جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه.

وضُباعة بنت الزبير لها صحبة.

وأم الحكم بنت الزبير روت عن النبي ﷺ.

وحمزة بن عبد المطلب: أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أسلم قديمًا، وهاجر إلىٰ المدينة، وشهد بدرًا، وقُتل يوم أحدٍ شهيدًا، ولم يكن له إلا ابنه.

الشَّرح

حمزة رضي الله عنه أعز الله الإسلام بإسلامه، وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع سنين رضي الله عنه وأرضاه.



قال المؤلف رحمه الله:

وأبو الفَضْل العباس بن عبد المطلب: أسلم وحسُن إسلامه، وهاجر إلىٰ المدينة،.

كان أكبر من النبي ﷺ بثلاث سنين.



وقيل: بسنتين، وهو أصغر أعمام النبي ﷺ، أصغر أبناء عبد المطلب العباس رضي الله عنه.







وكان له عشرةٌ من الذكور: الفضلُ، وعبد الله، وقُثم لهم صُحبة.

ومات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه بالمدينة.



وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين، وعُمِّر رضي الله عنه حتىٰ إنه قارب التسعين رضي الله عنه وأرضاه.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولم يُسلم من أعمام النبي ﷺ إلا العباس وحمزة.

وأبو طالب بن عبد المطلب: واسمه عبد مناف، وهو أخو عبد الله -أبي رسول الله ﷺ- لأمه.



يعني كان شقيق عبد الله والد رسول الله ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وعاتقة صاحبة الرؤيا في بدر، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وله من الولد طالب- مات كافرًا-، وعقيل وجعفر، وعلي، وأم هانئ -لهم صُحبة-، واسم أم هانئ فاختة وقيل: هند.

وجُمانة ذُكرت في أولاده أيضًا.

الشَّرْح

أبو طالب شخصيةٌ مؤثرة في تاريخ الإسلام في مطلعه حيث إنه كان من أعظم من ساند رسول الله ﷺ، فإنه كان يحوطه، ويغضب له، ولكنه مات كافرًا.

وأجمع العلماء علىٰ أن قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [القصص:٥٦]، نزل في شأن أبي طالب، اجتهد النبي ﷺ كل الاجتهاد في دعوة عمه لأنه كان يُحب هدايته، ولكنه لا يملك هداية قلبه إلىٰ الإسلام فمات كافرًا، ولكن النبي ﷺ شفع له عند ربه في تخفيف عذابه، وكان أخف الكُفار عذابًا في النار.

ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «أخف أهل النار عذابًا أبو طالب ينتعل نعلين من نار يغلي منهما دماغه».

نسأل الله العافية والسلامة.

يظن أنه أشد أهل النار عذابًا، وأنه لأخفهم عذابًا، فلولا أن الله ﷻ قَبِلَ شفاعة نبيه ﷺ فيه لكان في الدرك الأسفل من النار، في «**الصحيح**» أن العباس رضي الله عنه سأله عن أخيه عن أبي طالب، قال: يا رسول الله؟ إن أبا طالب كان يحوطك ويغضب لك، فهل نفعته بشيء؟ قال: نعم، هو في ضحاح من النار» يعني في درجة أخف من النار «**ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**» نسأل الله العافية والسلامة.

وعلىٰ كل حال: الغُلاة يزعمون إسلامه، وينافحون عن إسلامه حتىٰ يُمكن لهم تحقيق مأربهم بأن النبي ﷺ يملك ما يملكه الله، ويقدر علىٰ ما يقدر عليه الله، هكذا يزعمون، ومن ذلك هداية القلوب، ومن ذلك تفريج الكروب، وإذا قيل لهم: لما لم يهدِ أبا طالب؟ قالوا: هداه، فأسلم، وهذا مُخالفٌ للنص والإجماع، وباطلٌ من القول وزور، بل إنه مات علىٰ ملة عبد المطلب مات علىٰ الكفر -والعياذ بالله-.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأبو لهب بن عبد المطلب: اسمه عبد العُزىٰ، وكناه أبوه بذلك لحُسن وجهه.

ومن ولده: عُتبة ومعتِّب، ثبتا مع النبي ﷺ يوم حنين، ودُرة، لهم صُحبة.

وعُتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام علىٰ كفره بدعوة النبي ﷺ.

الشَّرح

سبحان الله! يُخرج الحي من الميت، هؤلاء ثلاثة من ولد أبي لهب كانوا صحابةً أخيارًا من عُتبة ومعتِّب ودُرة رضي الله عنهم، وأما عُتيبة فإنه مات علىٰ الكفر قتله أسدٌ بالزرقاء في الشام بسبب دعوة النبي ﷺ.

أبو لهب كان حسن الوجه مُشرقًا فسُمي أبا لهب لهذا، ولعل من حكمة الله ﷻ أن لُقِّب بهذا اللقب كما يقول السُّهيلي لأجل أن يكون هذا مُقدمةً لله بالذي سيقدم عليه.

ولم يكن من المشركين أحدٌ يُقطع له في حياته بأنه من أهل النار إلا هذا وزوجه التي هي أم جميل بنت حرب، فهؤلاء كان يُقطع لهم بعد نزول قوله تعَالَىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد:١] إلىٰ آخر السورة، يُقطع له ولزوجه بأنهما من أهل النار، أما من عداهما من الكفار فكان لا يُقطع لأحد لأنه يُرجىٰ إسلام هذا الكافر أو ذاك، أما هذان فإنهما الوحيدان اللذان كان يُقطع لهما في حياتهما بأنهما من أهل النار.

ولله ﷻ حكمةٍ بالغة في أنه لم يُسلم أبو لهب وأبو طالب، الذين أدركوا الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة:

أبو لهب الذي هو عبد العُزىٰ، وأبو طالب الذي هو عبد مناف، وحمزة والعباس.

والعجيب: أن الذين اسمهم معبدٌ لغير الله ﷻ هم الذين كفروا، وما أسلموا، وأقول لله حكمة بالغة في عدم إسلام هذين مع قُربهم لرسول الله ﷺ، وشدة معرفتهم بصدقه، وأمانته، وأنه رسول الله من عند الله حقًا، وإن كان التفاوت حاصلًا بينهما، فأحدهما: عاداه أشد المعاداة وهو أبو لهب، والآخر: ناصره أعظم المناصرة، ومع ذلك لم يُسلما، وهذا في دروسٌ عظيمة، وعِبرٌ كُبرىٰ تُحقق الإيمان، وتزيد التجريد والتوحيد والتفريد لله تبارك وتعالىٰ، وأن الأمر كله لله، وأن له المشيئة النافذة، وأن له القدرة التامة، وأن له الهداية ﷻ لا يُنازعه فيها أحد، هداية القلوب، هداية التوفيق، هذه أمرها إلىٰ الله ﷻ، والنبي ﷺ ليس له من الأمر شيء حكمةٌ عظيمة لله تبارك وتعالىٰ في أنه لم يهد هذين، وهؤلاء أو هذان وغيرهما من الكفار إنما خُذلوا بسبب مرض في قلوبهم، والله أركسهم بما كسبوا، نسأل الله السلامة والعافية.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعبد الكعبة.

وحَجَل واسمه المغيرة.

وضرار أخو العباس لأمه.

والغيداق وإنما سُمي الغيداق لأنه أجود قريش وأكثرهم طعامًا.



الشَّرح

الظاهر: اسمه مُصعب هذا الغيداق، وقيل: أن اسمه نوفل، والذي قبله حجل، وبعضهم يُقدم الجيم، وضرار هذا الذي بينهما قبل الغيداق ضراب، وقبله حجل،هذا كان شقيق العباس رضي الله تَعَالَىٰ عن العباس.

الأمر كما ذكرت لكم: اختلفوا في عددهم، وهؤلاء الذين ذُكرهم المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورجح أنهم أحد عشر عمًّا، وأشقاء أبيه أشقاء عبد الله والد النبي ﷺ من أعمامه ثلاثةٌ: أبو طالب، والزبير، وعبد الكعبة، هؤلاء الثلاثة كانوا أشقاء، وكانت أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية.






قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعماته ﷺ ست:


الشَّـرْح

بلا خلاف ما اختلفوا فيهن كما اختلفوا في أعمام النبي ﷺ.





صفية بنت عبد المطلب: أسلمت وهاجرت، وهي أم الزبير بن العوام توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب.

وهي أخت حمزة لأمه.



هي الأخت أو هي العمة الوحيدة غير الشقيقة لرسول الله ﷺ، الخمس البواقي كلهن شقيقات لعبد الله والد رسول الله ﷺ، أمه كل بنات عبد المطلب فاطمة المخزومية إلا هذه فأمها هالة بنت وهيب الزهرية لم يكن لعبد المطلب أنثىٰ يعني بنت إلا من فاطمة المخزومية باستثناء صفيةرضي الله عنها.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعاتكة بنت عبد المطلب، قيل: إنها أسلمت وهي صاحبة الرؤيا في بدر، وكانت عند أبي أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ولدت له عبد الله، أسلم وله صُحبة، وزهيرًا وقُريبة الكُبرىٰ.

الشرح

اختلفوا في عاتكة عمة النبي ﷺ هل أسلمت أم لا؟ أعدها جماعة من الصحابيات يعني جزموا بإسلامها: كالعقيلي، وابن منده، وكذلك ابن سعد رجح إسلامها، وابن عبد البر يقول: «**الأكثرون يأبون ذلك**» بل ذكر ابن إسحاق جزمًا أنه لم يُسلم من عمات النبي ﷺ إلا صفية.

فعلىٰ كل حال: عاتقة اختلف في إسلامها.

والله تَعَالَىٰ أعلم.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأروىٰ بنت عبد المطلب كانت عند عُمير بن وهب بن عبد الدار بن قُصي.

فولدت له قُريب بن عُمير، وكان من المهاجرين الأولين شهد بدرًا وقُتل بأجنادين شهيدًا ليس له عقب.



هذه أيضًا اختلفوا في إسلامها: والعقيلي أعدها في الصحابة.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأميمة بنت عبد المطلب كانت عند جحش بن رئاب.

ولدت له عبد الله المقتول بأحدٍ شهيدًا، وأبا أحمد الأعمش شاعر واسمه: عبد، وزينب زوج النبي ﷺ، وحبيبة وحمنة كلٌ لهم صُحبة وعبيد الله بن جحشٍ أسلم، ثم تنصر ومات بالحبشة كافرًا.

الشَّرْح

هذا كان زوج أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها قبل أن يتزوجها النبي ﷺ، دعاها إلىٰ التنصر فأبت ففارقها، ومات كافرًا، ورزقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هذا الرزق الحسن، وكانت زوج النبي ﷺ، وكانت أم المؤمنين.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبرة بنت عبد المطلب كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

فولدت له أبا سلمة واسمه عبد الله: وكان زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ وتزوجها بعد عبد الأسد أبو رُهم بن عبد العزىٰ بن أبي قيس، فولدت له أبا سبرة بن أبي رُهم.

وأم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب كانت عند فُريز بن ربيعة بن حبيب عند كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

فولدت له أروىٰ بنت كريز، وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه.



الشَّرح

يعني أم حكيم هذه جدة عثمان، ويقال: إن أم حكيم كانت توأمةً لعبد الله، والد رسول الله ﷺ.

والخلاصة: أن هؤلاء أعمام النبي ﷺ وعماته، والمقطوع بإسلامه منهم: العباس، وحمزة، وصفية، واختلفوا في اثنتين: عاتكة، وأروىٰ، هؤلاء كما سبق الكلام اختلفوا في إسلامهم.

والعقب في ذُرية عبد المطلب كان من هؤلاء جميعًا يعني في أعمام النبي ﷺ إنما كان في أربعةٍ منهم، كان في العباس، وكان في أبي طالب، وكان الحارث، وكان في أبي لهب، هؤلاء الأربعة الذين عقبوا ذريةً فكانوا من نسل ذرية عبد المطلب، ومن عداهم من أعمام النبي ﷺ منهم من ولد فمات أولاده صغارًا، ومنهم من لم يُعقب أصلًا. والله تَعَالَىٰ أعلم.





ذِكر أزواجه -عليه وعليهن الصلاة والسلام-:

وأول من تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزىٰ بن قُصي بن كلاب.

تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وبقيت معه حتىٰ بعثه الله ﷻ، فكانت له وَزيرَ صِدق، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وهذا أصح الأقوال.

وقيل: قبل الهجرة بخمس سنين، وقيل: بأربع سنين.

ثم تزوج سَودةَ بنت زَمعةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد وِدّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي، بعد خديجة بمكة قبل الهجرة.

وكانت قبله عند السَّكران بن عمرو أخي سُهيل بن عمرو، وكَبِرَت عنده، وأراد طلاقها، فوهبت يومها لعائشة، فأمسكها.



كبِرَت عند رسول الله ﷺ فأراد هو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طلاقها، لكنها وهبت يومها لعائشة فأمسكها.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتـزوج رسـول الله ﷺ عائشـة بنـت أبـي بكـر الصـديق بمكـة قبـل الهجـرة بسنتين.

وقيـل: بـثلاث سـنين، وهـي بنـت سـت سـنين، وقيـل: سـبع سـنين، والأول أصح.

وبنىٰ بها بعد الهجرة بالمدينة وهي بنت تسع سـنين علىٰ رأس سـبعة أشـهر، وقيل: علىٰ رأس ثمانية عشر شهرًا.

ومات النبي ﷺ وهي بنت ثمان عشرة.

وتُوفيت بالمدينة ودُفِنت بالبقيع، أوصت بذلك، سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين، والأول أصح، وصلىٰ عليها أبو هريرة.

ولـم يتـزوج رسـول الله ﷺ بِكـرًا غيرهـا، وكنيتهـا أم عبـد الله، وروي أنهـا أسقطت من النبي ﷺ سقطًا، ولم يثبُت.

وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكانت قبله عند خُنيس بن حذافة، وكـان مـن أصـحاب رسـول الله ﷺ تـوفي بالمدينة، وقد شهد بدرًا.

ويُروىٰ أن النبي ﷺ طلَّقها، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: «إن الله يـأمرك أن تراجع حفصة، فإنها صوَّامة قوَّامة، وإنها زوجتك في الجنة».

وروىٰ عقبة بن عامر الجهني قـال: «طلَّق رسـول الله ﷺ حفصـة بنـت عمـر، فبلغ عمر، فحثًا علىٰ رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمـر، وابنتـه بعـد هـذا، فنـزل

جبريل من الغد على النبي ﷺ وقال: «إن الله ﷻ يأمرك أن تُراجع حفصة رحمة لعمر».

توفيت سنة سبع وعشرين، وقيل: سنة ثمان وعشرين عام أفريقية.



الشَّرح

يعني: عام فتح أفريقية.



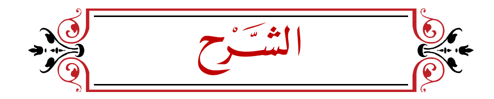
قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رَملة بنت صخر بن حرب بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

هاجرت مع زوجها عُبيد الله بن جحش إلىٰ أرض الحبشة، فتنصر بالحبشة، وأتم الله لها الإسلام.

وتزوجها رسول الله ﷺ وهي بأرض الحبشة.

وأصدقها عنه النجاشي بأربعمائة دينار، بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري فيها إلىٰ أرض الحبشة.



الشَّرح

هذه أم حبيبة رضي الله عنها واسمها رملة، وقيل: إن اسمها هند، والأول أصح، وكنيتها: أشهر من اسمها.

الجملة الأخيرة: قال: (بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري فيها إلىٰ أرض الحبشة)، ما المراد بها هذه الجملة؟ يعني مقصود المؤلف: أن النبي ﷺ بعث في شأنها رسالةً إلىٰ النجاشي، يطلب فيها أن يزوجه أم حبيبة ليس المقصود أنه بعث بأربعمائة دينار، كما قد يُتوهم أحدٌ، إنما المقصود أنه أرسل في شأنها عمرو ابن أُمية إلىٰ النجاشي يُخبره أنه يريد أن يتزوج أم حبيبة، فكان أن أصدقها النجاشي من عنده أربعمائة دينار، وتولىٰ نكاحها كما ذكر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إما عثمان، وإما خالد بن سعيد ابن العاص، وهذا أقرب،؛لأنه من بني عمومتها.






قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

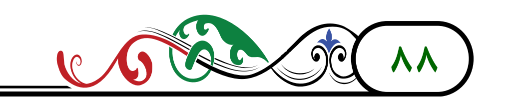
وولي نكاحها عثمان بن عفان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص.

توفيت سنة أربعٍ وأربعين.


الشَّرح

وقيل: سنة اثنتين وأربعين.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مُرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم.

توفيت سنة اثنتين وستين، ودُفنت بالبقيع بالمدينة.

وهي آخر أزواج النبي ﷺ وفاة.

وقيل: إن ميمونة آخرهن.



الشَّرح

أبو سلمة يكون للنبي ﷺ أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتزوج رسول الله ﷺ، زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صَبرة بن مُرة بن كبير بن غَنم بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بـن مُدركة بـن إليـاس بـن مُضـر بـن نزار بن معد بن عدنان.

وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب.

وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، فطلقهـا فزوَّجهـا الله إيـاه مـن السـماء، ولم يعقد عليها.

وصـح أنها كانـت تقـول لأزواج النبـي ﷺ: «زوجكـن أبـاؤكن، وزوجنـي الله عزو جل من فوق سبع سموات».

توفيت بالمدينة سنة عشرين، ودُفنت بالبقيع.

وتزوج رسول الله ﷺ **زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمـرو بـن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية.**

وكانت تسمىٰ أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين.

وكانت تحت عبد الله بن جحش، وقيل: عبد اللطيـف بـن الحـارث، والأول أصح.

وتزوجها سنة ثلاث من الهجرة، ولم تلبث عنده إلا يسيرًا: شهرين أو ثلاثة.

وتزوج رسول الله ﷺ **جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيـب عائـذ بـن مالك بن المصطلق الخُزاعية.**

سُبيت في غزوة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابـت بـن قـيس بـن شـماس، فكاتبها فقضىٰ رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها في ست من الهجرة.

وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين.

وتزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حُيي بن أخطب بن أبي يحيىٰ بـن كعـب بـن الخـزرج النضـرية، ومـن ولـد هـارون بـن عمـران أخـي موسىٰ بـن عمـران عليهمـا السلام.

سُبيت في خيبر سنة سبعٍ من الهجرة، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحُقيق، قتله رسول الله ﷺ، وأَعتق صفية، وجعل عتقها صداقها.

وتوفيت سنة ثلاثين، وقيل: سنة خمسين.

وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنـت الحـارث بـن حَـزْن بـن بجيْـر بـن الهـرم بـن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية.

وهي خالة بن الوليد، وعبد الله بن عباس.

تزوجها رسول الله ﷺ بِسَرِف، وبني بها فيه، وماتت به.

وهو ماءٌ علىٰ تسعة أميال من مكة.

وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين.

توفيت سنة ثلاث وستين.

فهذه جُملة من دخل بهن من النساء، وهن إحدىٰ عشرة.

وعقد علىٰ سبع ولم يدخل بهن ﷺ.



الخلاصة اللائي حُزن شرف هذا الوصف العظيم، وهو أم المـؤمنين أمهـات المـؤمنين أمهاتنـا رضـي الله عـنهن وهـن أمهـات المـؤمنين في القـدْر والفضـل والحُرمة لا المحرمية.

هؤلاء كن إحدىٰ عشرة رضي الله عنهن، وتوفي رسول الله ﷺ عن تسعٍ منهن، فتوفي في حياته هو ﷺ اثنتان : خديجة، وزينب الهلالية أم المساكين رضي الله عن الجميع، والتسعة البواقي يمكن جمعهن في نظم نظمه بعض العلماء:

توفي رسول الله عن تسع نسوةٍ ... إليهن تُعزىٰ المكرُمات وتُنسب
فعائشةٌ ميمونةٌ فصفيةٌ ... وحفصة تتلوهن هندٌ وزينبُ
جويرية مع رملةٍ ثم سودةٌ ... ثلاثٌ وستُ نظمهن مُهذب

والله أعلم.

بقي اللائي عقد عليهن وذكر المؤلف أنه عقد علىٰ سبعٍ ولم يدخل بهن، وعلىٰ كل حال: هذا الموضع فيه خلاف وبحث، وإثبات وإنكار من أهل العلم طويل، فمال ابن عبد البر إلىٰ أنه ينبغي التوقف في هذا الأمر لكثرة الخلاف في هذا الأمر.

والله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ذِكر خَدَمِه ﷺ:

- أنس بن مالك بن النضر الأنصاري.
- وهند، وأسماء أبناء حارثة الأسلميان.
- وربيعة بن كعب الأسلمي.
- وكان عبد الله بن مسعود صاحب نَعْليه، كان إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتىٰ يقوم.
- وكان عُقبة بن عامر الجُهني صاحب بغلته، يقودها في الأسفار.
- وبلال بن رباح، المؤذن.
- وسعد مولىٰ أبي بكر الصديق.
- وذو مِخْمَر بن أخي النجاشي، ويقال: ابن أخته. ويقال: ذي مخبر بالباء.
- وبُكير بن شدَّاخ الليثي، ويقال: بَكر.
- وأبو ذر الغفاري.
- وواقدٌ، وأبو واقدٍ، وهشام، وأبو ضُميرة، وحُنين، وأبو عُسيب، واسمه أحمر، وأبو عُبيد.
- وسفينة كان عبدًا لأم سلمة زوج النبي ﷺ فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ وسلم حياته، فقال: «لو لم تشترط عليَّ ما فارقت رسول الله ﷺ».

هؤلاء المشهورون، وقيل: إنهم أربعون.

ومن الإماء:

- سلمىٰ أم رافع.
- وبَرَكةُ أمُّ أيمن، ورثها من أبيه، وهي أم أسامة بن زيد.
- وميمونة بنت سعد، وخضِرَة، ورضوىٰ.



هؤلاء خدم رسول الله ﷺ، وما من شك أنَّ جميع الصحابة كانوا يتفانون في خدمة النبي ﷺ، ويعدون أنفسهم خُدامًا له عليه الصلاة والسلام، ويسعدون ويشرفون بهؤلاء، لكن هؤلاء الذين خُصوا بهذا الأمر، تخصصوا لخدمة النبي ﷺ وهم أكثر مما ذكر المؤلف، وذكر أنهم قيل: إنهم يبلغون الأربعين.

أمَّا الإماء فأورد رحمة الله عليه سلمىٰ، وأم أيمن، وميمونة، وخضرة، ورضوىٰ، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» أوصلهنَّ إلىٰ أحدىٰ عشر من الإيماء، وقد تسرىٰ النبي ﷺ باثنتين: بمارية القطبية، وأنجبت إبراهيم، وكذلك تسرىٰ بريحانة بنت زيد، وكانت من بني النضير، وقيل: كانت من بني قريظة.

وأُنبه هنا إلىٰ أمرين:

الأول: ما ذكر النووي رَحِمَهُ اللهُ في «تهذيب الأسماء واللغات» في أوله من أنَّ الإنسان إذا نظر إلىٰ معنىٰ كلامه إلىٰ هؤلاء الخدم أو الإماء من موالي للنبي ﷺ فإنه قد يرىٰ أنه عددٌ كبير، لكن نبه تنبيهًا لطيفًا وهو: أنه لم يكن هؤلاء الإماء أو الموالي لرسول الله ﷺ لم يكن هؤلاء في زمنٍ واحد، بل كانوا في أزمنةٍ متفاوتة.



والتنبيه الثاني: أن النبي ﷺ كان حريصًا علىٰ العتق حتىٰ إنه توفي وليس يملك عبدًا ولا أمة، كما ثبت هذا في «صحيح البخاري» من حديث عمرو بن الحارث رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر أنه توفي وما ترك عبدًا ولا أمة، إلا بلغةً بيضاء، كان يغزو ويُسافر عليها عليه الصلاة والسلام وأرضًا جعلها صدقة لابن السبيل ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ذِكر مَوَاليه ﷺ:

- زيد بن حارثة بن شراحيل الكَلبي.
- وابنُه أسامة بن زيد، وكان يُقالُ لأسامة بن زيد: الحِبُّ ابن الحب.
- وثوبان بن بُجدُد وكان له نَسَبٌ في اليمن.
- وأبو كبشة من مُولَّدي مكة، يقال: اسمه سُلَيم، شهد بدرًا، ويُقال: كان من مولَّدي أرض دَوْسٍ.
- وأَنَسة من مولَّدي السَّراة.
- وصالح: شُقران.
- ورباح، أسود.
- ويسار، نوبي.
- وأبو رافع، واسمه أسلم، وقيل: إبراهيم، وكان عبدًا للعباس، فوهبه للنبي ﷺ فأعتقه.
- وأبو مُوَيهِبة من مولَّد مُزينة.
- وفَضَالةُ، نزل بالشام.
- ورافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده، فأعتقه بعضهم، وتمسَّك بعضهم، فجاء رافعٌ إلىٰ النبي ﷺ يستعينه، فوُهِبَ له، وكان يقول: أنا مولىٰ رسول الله ﷺ.



- ومِدعَمٌ أسود، وهبه له رفاعة بن زيد الجُذامي، وكان من مولَّدي حسَمَىٰ، قتل بوادي القُرىٰ.
- وكرْكِرة، كان علىٰ ثَقَل النبي ﷺ، وزيدٌ: جد هلال بن يسار بن زيد.
- وعُبيد.
- وطهمان، أو كيسان، أو مهران، أو ذكوان، أو مروان.
- ومأبور القطبي، أهداه المقوقس.



الشَّرح

بعض أهل العلم يزيد علىٰ هؤلاء الموالي، وممن اعتنىٰ بذكرهم ابن عساكر في أوائل التاريخ «تاريخ دمشق» وكذلك النووي في أوائل «تهذيب الأسماء واللغات»، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» أوصلهم إلىٰ ثلاثةٍ وأربعين من موالي رسول الله ﷺ.



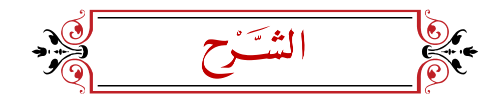
قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ذكر أفراس النبي ﷺ

أول فرسٍ مَلكه ((السَّكْب)) اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق، وكان اسمه عند الأعرابي ((الضِّرس)) فسمَّاه ((السَّكْب)) وكان أغرَّ مُحجَّلًا طلق اليَمْن، وهو أول فرسٍ غزا عليه.

وكان له سَبْحة، وهو الذي سابق عليه، فسبق، ففرح به.

والمُرْتَجَز: وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له خُزيمة بن ثابت، والأعرابي من بني مُرَّة.



الشَّرح

الذي يظهر أنه علىٰ زِنة اسم الفاعل المرتجِز، إذ كان حسنًا صحيحًا، وبالمناسبة أن يكون علىٰ اسم فاعل، وهكذا ضبطه غير واحد من أهل العلم بالمرتجِز.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

والمُرْتَجَز: وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له خُزيمة بن ثابت، والأعرابي من بني مُرَّة

وقال سهل بن سعد الساعدي: «كان لرسول الله ﷺ عندي ثلاث أفراس: لِزاز، والظَّرب، واللُّحيف».

فأما لِزاز: فأهداه له المقوقس.

وأما اللحيف: فأهداه له ربيعة بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض من نَعَم بني كلاب.

وأما الظَّرب: فأهداه له فروة بن عمرو الجُذامي.

وكان له فرسٌ يُقال له: الورد، أهداه له تميمٌ الداري، فأعطاه عمر، فحمل عليه، فوجده يُباع.

الشَّرْح

بالنسبة للحيف ولك أن تقول: اللَّحيف، يعني ضُبط بالوجهين، بالفتح والضم، هؤلاء سبعة أفراس متفقٌ عليها، نقل الذهبي عن شيخه الدمياطي أن هؤلاء سبعة أفراس متفقٌ عليها، واختلفوا في أفراس أخرىٰ يعني بلغوا إلىٰ خمسة عشر فرسًا.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكانت بغلته الدُّلْدُل، يركبها في الأسفار.

وعاشت بعده حتىٰ كبرت وزالت أسنانها، وكان يُجش لها الشعير، وماتت بينبع.

وحماره عُفير مات في حجة الوداع.

وكان له عشرون لِقْحةً بالغابة، يُراح إليه كُلَّ ليلة بقربتين عظيمتين من لبن.



(لِقحة) يعني: ناقة تُحلب.





قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكان فيها لِقاحٌ غزار: الحنَّاء، والسمراء، والعُرَيِّس، والسَّعدية، والبَغوم، واليُسَيرة، والرّيا.

وكان له لَقحة تُدعىٰ بُردة، أهداها له الضحاك بن سفيان كانت تُحلب كما تُحلب لِقْحتان غزيرتان.

وكانتله مُهْرَةٌ أرسل بها سعد بن عُبادة من نَعَم بني عُقيل والشقراء.

وكانت له العضباء ابتاعها أبو بكر من نِعم بني الحَريش، وأخرىٰ بثمانمائة درهم فأخذها رسول الله ﷺ بأربعمائة دِرهم.

وهي التي هاجر عليها، وكانت حين قدِم المدينة رَباعية وهي القصواء والجدعاء، وقد سُبقت، فشق علىٰ المسلمين.

الشَّرح

هذه عندنا العضباء قال: (وهي القصوىٰ والجدعاء) يعني هل هذه أسماء لناقةٍ واحدة، أو هي ثلاث نوق؟

اختلف العلماء: والمؤلف كما ترىٰ يرىٰ أن هذه أسماءٌ ثلاثة لناقةٍ واحدة، هذا وصفه ابن كثير بأنه غريبٌ جدًا، وكأنه يميل إلىٰ القول الثاني: وهو أن النبي ﷺ كان له ثلاث نوق: العضباء، والقصواء، والجدعاء.

والله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكان له ﷺ منائح:

سبعٌ من الغنم: عجَزة، وزمزم، وسُقيا، وبَركة، وورسة، وأطلال، وأطراف.

وكان له مائة من الغنم.

وكان له ثلاث رماحٍ أصابها من سلاح بني قينقاع، وثلاثة قِسي، قوس اسمها الروحاء، وقوس شوْحط، وقوسٌ صفراء، تُدعىٰ الصفراء.

وكان له تُرس فيه تمثال رأس كبش، فكَرِه مكانَه، فأصبح وقد أذهب الله عَزَّ وَجَلَّ.

وكان سيفه ذو الفقار تنفله يوم بدر، وهو الذي رأىٰ فيه الرؤيا.



يقول: ذو الفِقَار، وهذا أشهر، ولك أن تجعله بالفتح، ذو الفَقَار يصح الوجهان والكسر أشهر.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال: وكان سيفه ذو الفَقَار تنفله يوم بدرٍ وهو الذي رأىٰ فيه الرؤيا يوم أُحد، يوم أُخذ وكان لمنبه بن الحجاج السَّهمي.

وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف، سيفٌ قُلعي، وسيفٌ يُدعىٰ بتارًا، وسيف يُدعىٰ: الحنيف.

وكان عنده بعد ذلك المِخدَم، ورسوب، أصابها من الفُلس، وهو صنمٌ لطيء.

الشَّرح

والأنس أن يقول: (أصابهما) لأن الفُلس هذا صنمٌ لطي كان مُقلدًا بهذين السيفين، يعني كان عُلق عليه هذان السيفان، وهما: المِخدم ورسوب، فأصاب ذلك النبي ﷺ يعني كان هذان السيفان بعد ذلك لما حُطم هذا الصنم للنبي ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ:

قال أنس بن مالك: «كان نعل سيف رسول الله ﷺ فضةٌ، وقبيعته فضة، وما بين ذلك حِلق فضة».

وأصاب من سلاح بني قينقاع درعين: درع يُقاله له: السُّعدية، ودرعٌ يقال له: فضة.

وُرويَ عن محمد بن سلمة قال: «رأيت علىٰ رسول الله ﷺ يوم أُحد درعين: درعةً ذات الفضول، ودرعه فضة، ورأيت عليه يوم خيبر درعين: ذات الفضول، والسعدية».

الشَّرح

الخلاصة: أننا نستفيد فائدتين من هذا السوق الذي ساقه المؤلف رَحِمَهُ اللهُ سواءً تعلق بدوابه ﷺ، أو بسلاحه.

الأمر الأول: أنه كان من هدي النبي ﷺ تسميةُ الدواب أو تسمية المتاع الذي كان له ﷺ.

وأنت ترىٰ أنه ما بقي شيء من أفراسه، أو من دوابه ﷺ إلا وله اسمٌ يختص به.

ومن الفوائد أيضًا وهي الفائدة الثانية:

حرص الصحابة رضي الله عنهم علىٰ نقل أدق التفاصيل في حياة النبي ﷺ، كان يحرصون علىٰ تتبع كل أحواله ومعرفة كل شؤونه، وأموره، حتىٰ إنهم كانوا يصفون أدق التفاصيل في متاعه في دِرعه في سيفه، في تُرسه، في ناقته تلك الناقة كانت حالها كذا وكبُرت وماتت فكان كذا، هذا يدل علىٰ شديد حرصهم علىٰ تتبع سيرته وحال النبي ﷺ.



فصلٌ

في صفته ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

رُوي عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا رأى النبي ﷺ مُقبلًا يقول:

أمين مصطفىٰ بالخير يدعو   كضوء البدر زايلة الظلام

وروي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يُنشد قول زُهير بن أبي سُلمىٰ في هِرِم ابن سنان حيث يقول:

لو كنت من شيءٍ سوىٰ بَشرٍ   كنت المضيء ليلة البدر

الشَّرح

الصواب: (لليلة البدر) فيستقيم الوزن:

لو كنت من شيءٍ سوىٰ بَشرٍ   كنت المضيء لليلة البدر



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثم يقول عمر وجلساؤه: كذلك كان رسول الله ﷺ، ولم يكن كذلك غيرُه.

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(كان رسول الله ﷺ أبيض اللون، مُشْربًا حُمْرة، أدعج العينين، سَبْط الشعر، كثّ اللحية، ذا وفرة، دقيق المَسْرُبَة، كأنَّ عُنُقه إبريق فضة، من لَبَّته إلىٰ سُرّته شعرٌ يجري كالقضيب، ليس في بطنه ولا صدره شعرٌ غيرُه، سئن الكفين والقدمين إذا مشىٰ كأنما ينحط من صَبَب، وإذا مشىٰ كأنما يتقلع من صخر، إذا التفتَ التفت جميعًا، كأن عَرَقهُ اللؤلؤ، ولَريحُ عَرَقِهِ أطيب من ريح المسك الأذفر، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الفاجر ولا اللئيم، لم أرَ قبله ولا بعده مثله).

الشَّرح

المؤلف أكثر من سياق كلام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في وصف النبي الكريم محمدٍ ﷺ، وأنت إذا تأملت فيما أورد المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ وما أورده غيره أيضًا في وصف النبي ﷺ وجدته قريب المعنىٰ، يعني: ما جاء في وصف النبي ﷺ في خِلقته مُتقارب وربما وجدت شيئًا من الاختلاف اليسير سببه التقريب: أنه كان يُقرَبُ وصفه ﷺ في شيءٍ ما بشيءٍ ما، وهذا مما يحصل فيه اختلافٌ من حيث الوصف كأنه كذا أو كأنه كذا.

المقصود أن النبي ﷺ كان له الكمال البشري، كان له الكمال البشري في خَلقه وفي خُلقه ﷺ.

هنا يقول: (وفي لفظٍ بين كتفيه خاتم النبوة») خاتم النبوة علامةٌ علىٰ نبوة النبي ﷺ، يعرفها أهل الكتاب؛ لأنها مذكورةٌ في كتبهم السابقة.

وهل هذا الخاتم اختص به النبي ﷺ أو كان للأنبياء قبله؟

هذا مما حصل فيه خلاف بين أهل العلم:

أمَّا صفة خاتم النبوة الذي كان في جسد النبي ﷺ فإنه كان لحمةً ناتئةً حجمها كبيض الحمام كانت بين كتفيه ﷺ وهي إلىٰ جهة الكتف اليُسرىٰ أقرب.

وهذه القطعة من اللحم كان عليها خِيلانٌ كأنها الثاليل، وعليها شعرات، هذا خُلاصة ما جاء في وصف خاتم النبوة، الذي كان بين كتفي نبينا ﷺ.

من المسائل المتعلقة به أيضًا: هل ولد النبي ﷺ بهذا الخاتم يعني بهذه العلامة، أو كانت من آثار شق صدره ﷺ لما كان صغيرًا في حضانة حليمة السعدية؟

قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: الثاني أثبت.

والله تَعَالَىٰ أعلم.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وفي لفظٍ: (بين كتفيه خاتمُ النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفًّا، وأوسع الناس صدرًا، وأصدقُ الناس لهجةً، وأوفىٰ الناس ذمةً، وأليـنهم عريكة، وأكرمهم عشرةً، من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه أحبه يقول ناعتُهُ: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ).

وقال البراء بن عازب: (كان رسول الله ﷺ مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، له شعرٌ يبلغ شحمة أُذنيه، رأيته في حُلةٍ حمراء، لم أر شيئًا قط أحسن منه ﷺ).

وقالت أم معبد الخزاعية في صفته ﷺ:

(رأيت رجلًا ظاهرًا الوضاءة، أبلج الوجه.

حسَن الخُلق، لم تعبه ثُجْلة، ولم تُزْر به صَعْلة.

وسيمًا قسيمًا.

في عينيه دَعَجَ، وفي أشفاره غَطف.

وفي صوته صحل.

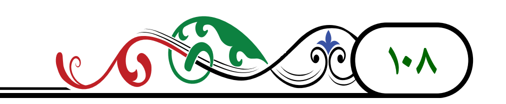
وفي عنقه سَطَع، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن.

إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تكلم سما علاه البهاء.

أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب.

حلو المنطق، فَصْلٌ، لا نزرٌ ولا هَذَرٌ، كأن منطقه خَرَزاتُ نَظْمٍ تحدَّرت.

رَبْعَة لا بائن من طول، ولا تقتحمه عينٌ من قِصر غُصنًا بين غصنين، وهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدْرًا.



له رفقاء يَحفُّون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، محفود محشود، لا عابسٍ ولا مُفَنَد).

الشَّرْح

هذه صفة النبي ﷺ التي ذكرت أم معبدٍ الخُزاعية رضي الله عنها.

وحديث أم معبد فيه بحثٌ طويل من جهة الصناعة الحديثية، فإنه رُوي من طُرقٍ كثيرة لا يكاد يخلو منها طريق من نظر، لكن شُهرة هذا الحديث واستضافته وتداول أهل العلم له، إضافةً إلىٰ كثرة طُرقه لعل الحديث بها يشتد.

والأمر كما قال ابن كثير رحمه الله: «**له طرقٌ كثيرة يشد بعضها بعضًا**».

وعلىٰ كل حال: ما جاء في وصف النبي ﷺ في هذا الحديث لا يخرج عن وصفه الذي جاء في كلام غيرها من الصحابة، ولاحظ -يا رعاك الله- أن أم معبد رضي الله عنها وصفت النبي ﷺ لما رأته أثناء الهجرة، ولاحظ أن عُمره في ذلك الوقت كان ثلاثةً وخمسين، وكان في سفر، وفي حر، ويمشي في صحراء، وعليه أثر السفر ﷺ، ومع ذلك وصفته بهذا الوصف البديع العظيم فهذا يدل علىٰ جمال وكمال خلقته ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعن أنس بن مالكٍ الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه وصف رسول الله ﷺ فقال: (كان ربعةً من القوم، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردد، أزهر اللون، ليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ليس بجعدٍ، ولا قطط، ولا سبط، رَجِل الشعر).

وقال هند بن أبي هالة:

(كان رسول الله ﷺ فَخمًا مفخمًا، يتلألأ وجه تلألؤ القمر ليلة القدر، أطول من المربوع، وأقصر من المُشَذب.

عظيم الهامة، رَجِل الشعر، إن انفرقَت عقيقتهُ فَرَقَ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفَّره.

أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، سابغ في غير قَرَن، بينهما عِرق يَدِرّه الغضب.

أقنىٰ العرنين له نورٌ يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية، أدعج العينين، سهل الخدين ضليع الفم، أشنب، مُفلج الأسنان.

دقيق المسرُبة، كأن عنقه جيدُ دُمية في صفاء الفضة.

معتدل الخلق، بادنا متماسكًا، سواء البطن والصدر، مسيح الصدر، بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس.

أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة، والسَّرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن، مما سوىٰ ذلك أشعر الذراعين والمنكبين.



عريض الصدر طويل الزندين، رحب الراحة شثن الكفين، والقدمين، سائل الأطراف، سبط القصب خُمصان الأخمصين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء.

إذا زال قَلَعًا، ويخطو تكفؤًا، ويمشي هونًا، ذريع المشية إذا مشىٰ كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعًا.

خافض الطرف، نظرُه إلىٰ الأرض أطول من نظره إلىٰ السماء، جُلُّ نظرِهِ الملاحظة يسوق أصحابه.

ويبدأ من لقيه بالسلام).



الشَّرْح

مر معنا في هذا الحديث حديث هندٍ وأم معبد وعلي رضي الله عنه كلماتٌ فيها غرابة، فالمؤلف رحمه الله عقد فصلًا في شرح هذه الألفاظ الغريبة.





فصـــلٌ

تفسـير غريب ألفـاظ صفاتـه ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فالوضاءة: الحُسْنُ والجمال.

والأبلـج الجبـين: المشـرق المضـيء، ولـم يُـرد بـه الحاجـب؛ لأنهـا وصَـفته بالقرَن.

والثُّجْلَةُ: بالثاء المثلثة والجيم- عِظَـمُ الـبطن مع اسـترخاء أسـفله، ويُـروىٰ بالنون والحاء المهملة،وهو النُّحول وضعف التركيب.

والإزراء: الاحتقار للشيء والتهاون به.

والصَّعْلَةُ: صِغرُ الرأس، ويُروىٰ:صَقلَة -بالقاف- والصَّقَلُ: منقطع الأضلاع من الخاصرة، أي ليس بأثجل عظيم البطن، ولا بشديد لحوق الجنبين، بـل هـو كما لا تعيب صفة من صفاته ﷺ.

والوَسِيمُ: المشهور بالحُسن، كأنه صار الحُسن له علامة.

والقَسِيمُ: الحَسَنُ قِسمَةَ الوجه.

والدَّعَجُ: شِدَّةُ سواد العين.

والأشفار: حروف الأجفان التي تلتقي عند التغميض، والشعر نابـتٌ عليهـا، ويقال لهذا الشَّعر: الأهداب، فأراد به: في شعر أشفاره.

والغَطَفُ: بالغين والعين، الطول، وهو بالمعجمة أشهر، ومعناه: أنها مع طولها منعطفة مثنية، وفي روايةٍ: وَطَف: وهو الطول أيضًا.

والصَّحلُ: شُبه البُحَّة، وهو غِلظٌ في الصوت وفي رواية: صَهَل، وهو قريب منه أيضًا؛ لأنَّ الصهيل صوت الفُرس، وهو يصهل بشدَّة وقوة.

والسَّطعُ: طول العنق.

والكثاثة: كثرةُ في التفافٍ واجتماع.

والأزَّج: المتقوس الحاجبين وقيل: طول الحاجبين ودقتهما، وسبوغهما إلىٰ مؤخر العين.

والأقرن: المتصل أحد الجانبي بالآخر.

وسما: أي علا برأسه، وفي رواية: سما به، أي بكلامه علىٰ من حوله من جلسائه.

والفَصْلُ: فسَّرتهُ بقولها: لا نزْر ولا هَذَر: أي ليس كلامه بقليل لا يُفهم، ولا بكثيرٍ يُمَل، والهُذَرَ: الكثير.

وقولها: **لا تقتحمه عين من قِصر**، أي لا تزدريه لِقِصره، فتجاوزه إلىٰ غيره، بل تهابه وتقبَلُه.

والمحفود: المخدوم.

والمحشود: الذي يجتمع الناس حوله.

وأنضر: أحسن.

والعابس: الكالح الوجه.

والمفَنَّد: المنسوب إلىٰ الجهل وقلة العقل.

وفخمًا مُفخمًا: عظيمًا مُعَظمًا.

والمُشَذَّب: الطويل.

والعقيقة: الشَّعر.

والعرنين: الأنف.

والأقنىٰ: فيه طول، ودِقة أرنبته، وحَدَبٌ في وسطه.

والشَّمم: ارتفاع القصبة واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلًا.

وضليع الفم: أي واسعه.

والشَّنبُ في الأسنان: وهو تحدد أطرفها.

والمُسْرُبة: الشعر المستدق ما بين اللبة إلىٰ السُّرة.

والجِيدُ: العنق.

والدمية: الصورة.

والبادن: العظيم البدن.

والمتماسك: المستمسك اللحم غير مسترخيه.

وقوله: سواء البطن والصدر:

يريد أن بطنه غير مستفيض، فهو مساوٍ لصدره، وصدره عريض، فهو مساوٍ لبطنه.

وأنور المتجرد: يعني شديد بياض ما جرَّد عنه الثوب.

ورَحْب الراحة: واسع الكف.

والششن: الغليظ.

وقوله: «**خمصان الأخمصين**»:

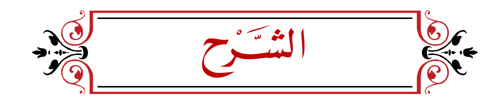
الأخمص: ما ارتفع عن الأرض من باطن القدم، أراد أن ذلك مرتفعٌ منها، وقد رُوي بخلاف ذلك.

وقوله: «**مسيح القدمين**» يريد: ممسوح ظاهر القدمين، فالماء إذا صُبَّ عليهما مرَّ مرًا سريعًا لاستوائهما وإملاسهما.

وقوله: «**يخطو تكفؤًا**»:

يريد أنه يمتد في مشيته ويمشي في رفق غير مُختال.

والصبب: الانحدار.



الشَّرح

الخلاصة كما ذكرنا يا أيها الإخوة! أن نبينا ﷺ جمع الحُسن من أطرافه، جمع حُسن الخُلق، وحُسن الخِلقة، وجمال كل شيء حِسًا ومعنىٰ، صلىٰ الله علىٰ نبينا وسلم، كان كقطعة القمر بل أجمل، جابر بن سمرة رضي الله عنه في ليلة بدرٍ نظر إلىٰ القمر ثم نظر إلىٰ النبي ﷺ وعليه حُلةٌ حمراء فقال: «**والله إنَّ رسول الله ﷺ عندي أجملُ من القمر**» ﷺ.

فالخلاصة: أنَّ وصفه في صفته وجسده وخِلْقَتِهِ ﷺ من حيثُ ما نظرت؛ فإنها كمال، وحُسنٌ وجمال ﷺ.





فصــلٌ

في أخــلاقــه ﷺ

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان رسول الله ﷺ أشجع الناس.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كنا إذا أحمرَّ البأس، ولقي القومُ القوم اتقينا برسول الله ﷺ».

وكان أسخىٰ الناس، ما سئل شيئًا قط فقال: لا.

وكان أحلم الناس.

وكان أشد حياء من العذراء في خِدرها، لا يُبت بصره في وجه أحد.

وكان لا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها، إلا أن تنتهك حرماتُ الله فيكونَ لله ينتقم، وإذا غضب ا لله لم يقم لغضبه أحد.

والقريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق واحد.

وما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإن لم يشتهيه تركه.

وكان ﷺ لا يأكل مُتكئًا.

ولا يأكل علىٰ خِوان.

ولا يمتنع من مُباح، إن وجد تمرًا أكله، وإن وجد خبزًا أكله، وإن وجد شواءً أكله، وإن وجد خُبزَ بُرٍّ أو شعيرٍ أكله، وإن وجد لبنًا اكتفىٰ به.

أكل البطيخ بالرُّطب.



الشَّرْح

قوله: (البِطِّيخ) هو: الأصفر الذي يكون لبُّه أصفرًا أو أخضر، هذا هو البِطِّيخ وجاء في بعض روايات الحديث عند أحمد وغيره أنه كأن الرُّطب بالخربز، فهذا الذي يُسميه الخبرز أو الشمام هذا هو المقصود، أما الذي بشرته خضراء ولبُّه أحمر، أو ما يسمىٰ في لغة الحجاز واليمن الحبحب أو في لغة بعض الجهات: الرِّقي، أو الجُح، أو ما شاكل ذلك، فهذا يُسمىٰ قديمًا البطيخ الهندي، وليس البطيخ هكذا بإطلاق، ليس هو المقصود المقصود هو: هذا، وهذا جاءت فيه أحاديث كثيرة.

ونقل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإمام أحمد في كتابه «المنار المنير» نقل عن الإمام أحمد أنه لا يصح حديثٌ في فَضْل البطيخ، إلا أنَّ النبي ﷺ كان يأكله.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكان يحب الحلواء والعسل.

قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير».

«وكان يأتي علىٰ آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار، وكان قوتهم التمر والماء».

يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، ويُكافئ علىٰ الهدية.

لا يتأنق[1] في مأكلٍ ولا ملبس.

يأكل ما وُجد ويلبس ما وُجد.

وكان يخصف النَّعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مَهنةِ أهلة، ويعود المرضىٰ.

وكان أشد الناس تواضعًا، يُجيب من دعاه من غنيٍ أو فقيرٍ أو دنيءٍ أو شريف.

وكان يحب المساكين، ويشهد جنائزهم، ويعود مرضاهم، لا يحقر فقيرًا، ولا يهاب مَلِكًا لملكه.

وكان يركب الفرس، والبعير، والحمار، والبغلة، ويُردِف خلفه عبده أو غيره، لا يدعُ أحدًا يمشي خلفه ويقول: «خَلُّوا ظهري للملائكة».

ويَلبَسُ الصوف وينتعلُ المخصوف.

وكان أحب اللباس إليه الحِبرَة، وهي من برود اليمن فيها حُمرةٌ وبياض.

---

(١) يعني: لا يتكلف. [الشيخ]

وخاتمه فضَّة، فَصَّه منه، يلبسه في خُنصره الأيمن، وربما لبسه في الأيسر.

وكان يعصب علىٰ بطنه الحجر من الجوع، وقد آتاه الله ﷻ مفاتيح خزائن الأرض كُلَّها، فأبىٰ أن يأخذها واختار الآخرة عليها.

وكان يُكثر الذكر ويقل اللغو، ويُطيل الصلاة، ويُقصر الخطبة.

أكثر الناس تبسُّمًا، وأحسنهم بِشرًا، مع أنه كان متواصل الأحزاب دائم الفِكر.

وكان يُحب الطيب، ويكره الريح الكريهة.

يستألف أهل الشَّرف، ويكرم أهل الفَضْل، ولا يطوي بِشرَهُ عن أحدٍ، ولا يجفو عليه.

يرىٰ اللعب المباح فلا يُنكِرُهُ.

يمزح ولا يقول إلا حقًا، ويقبل معذرة المعتذر إليه.

له عبيد وإماء، لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس.

لا يمضي له وقتٌ في غير عمل لله، أو فيما لابد له ولأهله منه.

رعىٰ الغنم وقال: «ما من نبي إلا وقد رعاها».

وسُئلت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خُلُقه القرآن» يغضب لغضبه، ويرضىٰ لرضاه.

وصح عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «ما مَسِسْتُ ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شَمَمتُ رائحةً قط كانت أطيب من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ قط، ولا لشيء فعلته: لِمَ فعلتَ كذا؟ ولا شيءٍ لم أفعله، ألا فعلت كذا وكذا؟».

قد جمع الله -تَعَالَىٰ- له كمال الأخلاق، ومحاسن الأفعال، وآتاه الله -تَعَالَىٰ- علم الأولين والآخرين، وما فيه النجاة والفوز، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا مُعلم له من البشر، نشأ في بلاد الجهل والصحاري.

آتاه الله ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره الله علىٰ جميع الأولين والآخرين.

فصلوات الله عليه دائمةً إلىٰ يوم الدين.

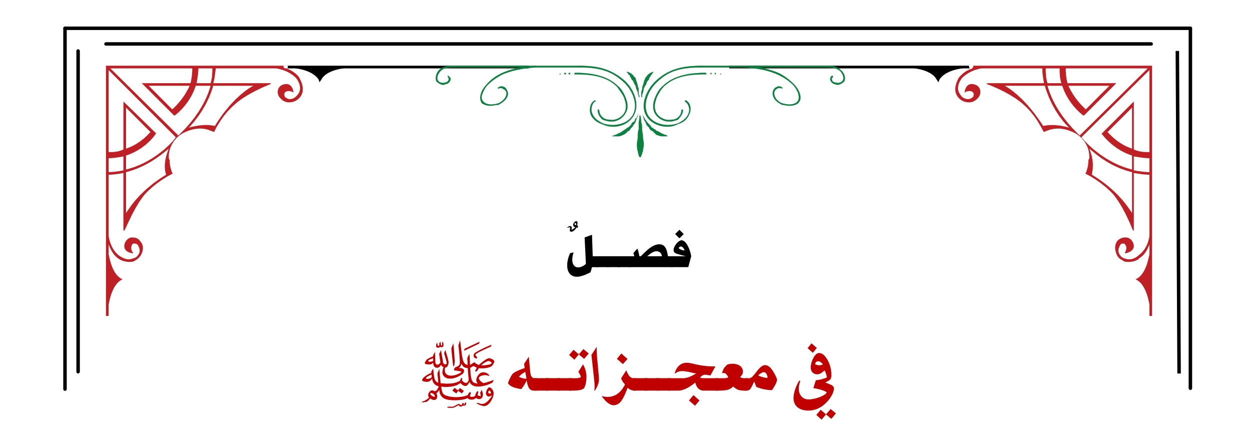


الشَّرح

علىٰ كل حال: الكلام في شمائل وخلال وأخلاق نبينا ﷺ أمرٌ يطول الكلام فيه، ولكن لخص هذا كله قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:٤]، وصدق ربنا.

هنا كلمة هي إجمالٌ ذكرها المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ وهي قوله: (آتاه الله تَعَالَىٰ علم الأولين والآخرين) نحن نقول: الله عَزَّ وَجَلَّ علم نبيه ﷺ من علمه ما لم يكن يعلمه، قال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣] حتىٰ كان ﷺ أعلم الخلق بالله، النبي ﷺ يقول كما في «الصحيح»: «إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»، وكلمة أنه أوتي علم الأولين والآخرين بحيث أنه قد يُفهم منها أنه ما من شيءٍ علمه الأولون والآخرون إلا وقد علمه ﷺ هذا يحتاج إلىٰ دليل، وليس لنا حاجة إلا أن نقول بغير ما جاء في الكتاب والسنة، يكفينا في فضله ومكانته ما جاء في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، ولا حاجة إلىٰ تكلف ما وراء ذلك. والله تَعَالَىٰ أعلم.





فصــلٌ

في معجــزاتــه ﷺ

قال المؤلف رحمه الله:

فمن أعظم معجزاته، وأوضح دلالاته، القرآن العزيز، الذي لا يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، الذي أعجز الفُصحاء، وحيَّر البُلغاء، وأعياهم أن يأتوا بعشر سورٍ مثله، أو بسورةٍ، أو آية، وشهد بإعجازه المشركون، وأيقن بصدقه الجاحدون، والملحدون.



الشَّرح

هذا آخر فصلٌ أورده المؤلف رحمه الله في سيرة النبي ﷺ وهو في معجزاته عليه الصلاة والسلام.

المقصود بالمعجزات: الآيات والدلائل والبراهين التي دلت علىٰ صدق النبي ﷺ، وكلمة (المعجزة) لم ترد في الكتاب ولا في السنة، إنما استعملها العلماء واشتهرت بينهم، فإذا استعمل هذه الكلمة أهل السنة فالمرادُ ما دل عليه القرآن من آيات الأنبياء يعني ما استعمله أو ما جاء استعماله في القرآن: الآيات والبراهين والحُجة والسُّلطان، وما شاكل هذه الألفاظ، هذا هو المراد.

المقصود: أنَّ هذه الآيات والدلائل والبراهين علىٰ صدق نبينا ﷺ شيء يفوق الحصر حتىٰ ذكر بعض أهل العلم: أنَّ هذه الأدلة والمعجزات تزيد علىٰ ألف دليل كلها شاهدةٌ مُفصحة ناطقة بصدق نبينا ﷺ وأنه رسولٌ من عند الله حقًّا.

ذكر المؤلف: أنَّ أعظم معجزاته، وأوضح دلالته: (القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ولا شك أنَّ هذا أعظمُ آيات نبينا ﷺ، والله جل وعلا يقول: ﴿ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [العنكبوت:٥١].

والقرآن مُعجزٌ من جهات كثيرة، ولا ينقضي العجب من هذا الكتاب العظيم الذي كل شيءٍ فيه شاهدٌ علىٰ أنه كلامٌ من عند الله حقًا، أنزله علىٰ نبيه الصادق حقًا ﷺ، القرآن مُعجزٌ من حيث بلاغته، والقرآن مُعجزٌ من حيث وجازته واختصاره، والقرآن مُعجزٌ من حيث معانيه، ومن حيث اشتماله علىٰ كل خير، يتعلق بالدنيا والآخرة، والقرآن مُعجزٌ من حيث تعدد قراءاته، عجيبٌ أن كلامًا واحدًا يُمكن أن يُقرأ علىٰ أوجهٍ مُتعددة، كلها حق، وكلها كمال.

والقرآن معجزٌ من حيثُ سلامته عن كل نقص، وعن كل خلل، وعن كل تناقض، والقرآن مُعجزٌ من حيث تأثيره علىٰ القلوب، من حيث كونه سببًا عظيمًا للهداية، له سلطان عجيب علىٰ الصدور والقلوب، والقرآن مُعجزٌ من حيثُ إخباره بالمغيبات، وهذا دليلٌ واضحٌ علىٰ أنه كلام الله حقًا، وعلىٰ أن هذا الدين حق، وعلىٰ أن نبينا ﷺ مُرسلٌ من عند ربه.

ففي القرآن إخبارٌ بأمور: أنها ستقع، أو أنها لن تقع، فكل ذلك دليلٌ علىٰ أن هذا كلام الله، فالنبي ﷺ بلّغنا هذا القرآن عن ربه جل وعلا، كفان مما فيه:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ٢-٤] لو كان هذا الكلام من تأليف النبي ﷺ وحاشاه، لم يكن ليقوله، أليس كذلك؟ لأن هذا سيكون تخرُّصا، ولو لم يقع لسقطت دعوته من أولها إلىٰ آخرها، فكونه ينطق بهذا أولًا هذا دليل علىٰ أنه كلامٌ من عند الله، وكونه يقع ما أخبر به ﷺ في بِضع سنين هذا دليلٌ آخر.

أيضًا في الأمور التي أخبر عنها أنها ستكون مر بنا في درس أمس: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣﴾ [المسد: ١-٣] لو جاء أبو لهب وقال: أسلمت، ولو كذبًا لسقطت دعوة النبي ﷺ، أليس كذلك؟ ما كان النبي ﷺ ليقول هذه الكلمة، فيُعرض دعوته للسقوط لو كان هذا الكلام من عنده ﷺ، لكنه كلام من يعلم أن هذا لن يكون، لن يُسلم، كلام من القلوب بين أصابعه يُصرفها كيف يشاء سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فقد علم جل وعلا أنه لا يُسلم ولن يسلم، وسيصلىٰ نارًا ذات لهب، وسيكون ما أخبر به.

كذلك الله ﷻ أخبر في القرآن عن اليهود في شأن تمني الموت: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ﴾ [البقرة:٩٥]، لو جاء يهوديٌّ واحد فقط وقال: يا محمد، أنا أتمنىٰ الموت، ولو كاذبًا لسقطت دعوته ﷺ ما كان ليقول هذا لو كان هذا

القرآن من عنده، لكنه من عند الله، فتكلم أو بَلّغ ما بُلغ ﷺ، وما أوحي إليه، ثم كان ما أخبر به، فلا هؤلاء بالذين تمنوه وكذلك لن يتمنوه، هكذا أخبر الله ﷻ، وكان ما أخبر به.

إذاً هذه أوجه وغيرها كثيرة دالةٌ بيقين على أن هذا القرآن كلام الله ﷻ حقًا.

لكن الآيات والمعجزات والدلائل والبراهين إنما يهتدي بها من كان قلبه صافيًا، من كان مُريدًا للحق والخير، قال جل وعلا: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت:٤٤]، وهذا شيءٌ عجيب، ودليلٌ آخر أضفه على ما سبق أن يكون كلامٌ واحد هو من حيثُ كونه كلامًا سببًا لهداية قوم، وسببًا لعماية قوم آخرين، عجيبٌ والله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ﴾ [فصلت:٤٤]، ولذلك كم من الناس قرأ هذا القرآن فأسلم، وهدى الله ﷻ قلبه بدون أن يدعوه داعٍ إلا هذا الداعي العظيم وهو كلام الله ﷻ، وكم من الناس من قرأ كتاب الله لكنه لم يكن مُريدًا للحق، لم يكن مُتجردًا في طلبه، فارتكس والعياذ بالله، وكان عليه عمى.

نسأل الله السلامة والعافية.

الآن بعد أن ذكر القرآن يذكر جُملةً طويلةً من معجزاته الحسية يعني الآيات والبراهين الخارقة للسنن الكونية، وللعادات في هذا الكون التي تدل على صدق النبي ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وسأل المشركون رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر، فانشق حتىٰ صار فرقتين.

وهو المراد بقوله تعالَىٰ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾ [القمر:١].

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تَعَالَىٰ زوىٰ لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ مُلك أُمتي ما زُوي لي منها».

وصدَّق الله قوله بأن مُلك أمته بلغ أقصىٰ المشرق والمغرب، ولم ينتشر في الجنوب ولا في الشمال.



الشَّرح

يعني كانتشاره في المشرق والمغرب، وإلا الحمد لله وصل إلىٰ جهات الشمال والجنوب، لكن ليس الأمر كالذي كان في المشرق والمغرب.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكان ﷺ يخطب إلىٰ جِذع، فلما اتخذ المنبر وقام عليه حن الجذع حنين العِشَار، حتىٰ جاء إليه والتزمه، وكان يئن كما يئن الصبي الذي يُسكَّت، ثم سكن.

ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ غير مرَّة.

وسبَّح الحصا في كفه، ثم وضعه في كف أبي بكر، ثم، ثم عثمان، فسبِّح.

وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يُؤكل.

وسلَّم عليه الحجر والشجر ليالي بُعث.

وكلَّمته الذراع المسمومة، ومات الذي أكل معه من الشاة المسمومة، وعاش هو ﷺ بعده أربع سنين.

وشهد الذئب بنبوته.



في «**مسند أحمد**» أن ذئبًا أخذ شاةً فهرع خلفه الراعي حتىٰ استنقذها منه، فما كان من هذا الذئب إلىٰ أن قال: عمدتَ إلىٰ رزقٍ رزقنيه الله فأخذته مني؟ فقال الراعي: «**لم أر كاليوم عجبًا ذئبٌ يتكلم**» فقال هذا الذئب: «**أعجبُ من ذلك محمدٌ ﷺ بيثرب يُخبر الناس بخبر من كان قبلهم**».

فهذا فيه أن هذا الذئب شهد بنبوة النبي ﷺ والله علىٰ كل شيء قدير الذي جعلنا نتكلم قادرٌ علىٰ أن يجعل الذئب يتكلم. والله علىٰ كل شيء قدير.





قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومر في سفرٍ ببعير يُستقىٰ عليه، فلما رآه؛ جَرْجَر؛ ووضع جرانه؛ فقال ﷺ: «إنه شكا كثرة العمل، وقلة العَلَف».

ودخل حائطًا فيه بعير، فلما رآه حنَّ وذرفت عيناه فقال لصاحبه: «إنه شكا إلي أنك تُجيعه وتُدئبه».

ودخل حائطًا آخر فيه فحلان من الإبل، وقد عجز صاحبهما عن أخذهما، فلما رآه أحدهما جاءه حتىٰ برك بين يديه، فخطمه، ودفعه إلىٰ صاحبه، فلما رآه الآخر فعل مثل ذلك.

وكان نائمًا في سفر، فجاءت شجرةٌ تشق الأرض حتىٰ قامت عليه، فلما استيقظ ذُكرت له، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها أن تُسلم علىٰ رسول الله ﷺ فأذِن لها».

وأمر شجرتين فاجتمعتا، ثم أمرهما فافترقتا.



الشَّرح

هذا في «صحيح مسلم» كان رسول الله ﷺ كما في حديث جابر الطويل في «صحيح مسلم» كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يُريد أن يقضي حاجته فاتبعه جابر بإداوة فنظر فلم ير شيئًا يستتر به، فوجد في شاطئ الوادي شجرتين، فذهب ﷺ إلىٰ قريب من إحداهما وقال: «انقادي علي بإذن الله أخذ غُصنًا منها، وقال: انقادي علي بإذن الله، فانقادت له كأنها بعيرٌ مخشوش يُصانع صاحبه، حتىٰ إذا كان بالمنصف توقف، وذهب للأخرىٰ أخذ بغصنها وقال: انقادي علي بإذن الله، فتحركت تمشي

كأنها بعيرٌ يُصانع صاحبه حتىٰ إذا كان بالمنصف لَأُم النبي ﷺ فالتئمتا، ثم قضىٰ النبي ﷺ حاجته خلفهما استتر بهما، ثم عادت كل شجرة إلىٰ مكانها».

ولا ينبغي للإنسان أن يتردد في قبول هذا إذا كان صحيح الإسناد إلىٰ رسول الله ﷺ وكيف للإنسان أن يتردد في هذا، والله علىٰ كل شيء قدير، أليس الله ﷻ هو الذي أقام هذه الشجرة وجعلها قائمةٌ علىٰ ساق، وكان قادرًا علىٰ أن يجعل هذه الشجرة سائحة كأنها ماء، لكنها أقامها ﷻ فالذي أقامها قادرٌ علىٰ أن يُحركها، وهو علىٰ كل شيء قدير، وهذا ما علمناه إياه نبينا ﷺ أن نؤمن بقدرة الله ﷻ، فإن الإيمان بذلك يحل كل إشكالٍ يعترض المسلم أو يوسوس الشيطان في قلبه في شأنه، في الصحيح أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن كون الكافر يُحشر يوم القيامة علىٰ وجهه يعني يمشي علىٰ وجهه، والله جل وعلا يقول: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ [الإسراء:٩٧]، فقال النبي ﷺ -واسمع هذه القاعدة العظيمة وطبِّقها في كل ما يمر بك من هذه الآيات- قال ﷺ: «أليس الذي أمشاه في الدنيا علىٰ قدميه قادرًا علىٰ أن يُمشيه يوم القيامة علىٰ وجهه؟» ما الجواب ؟بلىٰ والله، الله علىٰ كل شيء قدير.

العجيب: أن تجد مُلحدًا يأتي يُشكك ويُلبس كيف شجرة تتحرك، ولاحظ أن تحرك الشجرة للنبي ﷺ ورد في عِدة أحاديث وفي غيره.

والمؤلف أشار أيضًا إلىٰ حديثٍ بعده، لكن العجيب أنه ما استغرب من شيء أعظم وهو: أن حبةً صغيرةً كالخردلة تُصبح بعد وقتٍ شجرةً عظيمةً وافرة الظِّلال كثيرة الثمار، أيهما أعجب؟

أن تتحرك الشجرة وهي قائمة بدل أن تكون ثابتة تتحرك أو بذرة صغيرة تنقلب لتكون شجرة، العجيب أن هذا بالنسبة له شيءٌ مقبول، مع أن هذا والله أعجب: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]، الآية هنا هو في خرق العادة، أما من حيثُ كون هذا أمرًا عجيبًا فلا شك أن هذا ليس بأعجب من هذا، بل هذا أهون كون الشجرة تتحرك هذا أهون وأسهل، لكن هؤلاء عميت بصائرهم كيف لهذا، وفيه من الآيات العجيبة كيف تنقلب هذه إلىٰ هذه الشجرة العظيمة كيف يتحرك الماء في العروق بعكس قوة الجاذبية، هذا من الله ﷻ الذي هو علىٰ كل شيء قدير.

فلا ينبغي للإنسان أن يتردد في قبول كل ما صح الخبر به من دلائل وبراهين وآيات نبوته ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وسأله أعرابي أن يُريه آية، فأمر شجرةً، فقطعت عروقها حتىٰ جاءت فقامت بين يديه، ثم أمرها فرجعت إلىٰ مكانها.

وأراد ﷺ أن ينحر سِت بَدَناتٍ، فجعلن يَزْدَلفنَ إليه بأيتيهنَّ يبدأ.

ومسَحَ ضَرْعَ شاةٍ حائلٍ، لم ينزُ عليها الفحل، فحفل الضرع، فحلب فشرب وسقىٰ أبا بكر.

ونحو هذه القصة في خيمتي أم معبد الخزاعية.

وندرت عين قتادة بن النعمان الظَّفَري حتىٰ صارت في يده، فردها، وكانت أحسن عينيه وأحدَّهُما، وقيل: إنها لم تُعرف.

الشَّرح

سبحان الله! هذا قتادة بن النعمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هذا أخو أبي سعيد الخُدري لأمه، وأُصيبت عينه حتىٰ إنها نَدَرت خرجت تعلقت فقط بعرق أرادوا أن يقطعوه، وكان هذا علىٰ الصحيح في غزوة أُحد، فأمرهم النبي ﷺ ألا يقطعوها، ثم إنه ردها بيده ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدَّهُما، قال: «وقيل: إنها لم تُعرف» يعني كان بعد ذلك إذا لقيه أحد لا يدري أي عينيه هي التي أُصيبت عادة كأحسن ما تكون، بل كانت أَحَدَ بصرًا من الأخرىٰ، وهذا لا شك أنه من الآيات والمعجزات لنبينا ﷺ.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتَفَل ﷺ في عيني علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أرمد، فبرأ من ساعته، ولم يرمُد بعد ذلك.

ودعا له أيضًا وهو وَجِع، فبرأ ولم يشتك ذلك الوجع بعد ذلك.

وأُصيبت رجل عبد الله بن عتيك الأنصاري فمسحها، فبرأت من حينها.

وأخبر ﷺ أنه يَقْتُل أُبي بن خلف الجمحي يوم أُحد، فخدشه خدشًا يسيرًا فمات.

وقال سعد بن معاذ لأخيه أمية بن خلف[1]: «سمعت محمد يزعم أنه قاتلك فقتُل يوم بدرٍ كافرًا».

وأخبر يوم بدرٍ بمصارع المشركين، فقال: «هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله» فلم يعدُ واحدٌ منهم مصرَعه الذي سمَّاه.

وأخبر أن طوائف من أمته يغزون البحر، وأن أم حَرَام بنت مِلحان منهم، فكان كما قال.

وقال لعثمان: «إنه سيصيبه بلوىٰ» فقُتل عثمان.

وقال للحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المؤمنين عظيمتين» فكان كذلك.

وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله، وبمن قتله، وهو بصنعاء اليمن.

---

(١) يعني صديقه في الجاهلية. [الشيخ]

وبمثل ذلك في قتل كسرىٰ.

وأخبر عن الشيماء بنت بُقيلة الأزدية أنها رُفعت له في خمار أسود علىٰ بغلةٍ شهباء، فأُخِذَت في زمن أبي بكر الصديق في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة.

الشَّرح

أخبر النبي ﷺ أن الحِيرة تُفتح، وأنه رأىٰ هذه الشيماء تُرفع علىٰ خمارٍ أسود علىٰ بغلةٍ شهباء فكان في زمن الصديق رضي الله عنه وقائد الجيش خالد، ولما حدث النبي ﷺ بهذه القصة استوهبه إياها إما خُريم بن أوس، أو محمد بن بشر رضي الله عنهما اختلفت الروايات في ذلك، فوهبها النبي ﷺ لأحدهما، فلما فُتحت الحيَرة، وكان ما كان مما أخبر به ﷺ من قبضهم علىٰ هذه الشيماء علىٰ هذه الحال أعطوها من وهبها له النبي ﷺ .



قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقال ﷺ لثابت بن قيس بن شماس: «تعيش حميدًا، وتُقتل شهيدًا» فعاش حميدًا وقُتل يوم اليمامة شهيدًا.

وقال لرجلٍ ممن يدَّعي الإسلام وهو معه في القتال: «إنه من أهل النار» فصدق الله قوله، بأنه نحر نفسه.

ودعا لعمر بن الخطاب، فأصبح عمرُ فأسلم.

ودعا لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يُذهب الله عنه الحرَّ والبرد، فكان لا يجد حرًا ولا بردًا.

ودعا لعبد الله بن عباس أن يفقهه الله في الدين، ويعلمه التأويل، فكان يُسمىٰ الحَبْرُ، والبحرُ، لكثرة علمه.

ودعا لأنس بن مالك بطول العمر، وكثرة المال والولد، وأن يُبارك الله له فيه، فولِدَ له مائة وعشرون ذكرًا لِصُلبه، وكان نخلُه يحمل في السنة مرتين، وعاش مائةً وعشرين سنة أو نحوها.

وكان عُتيبة بن أبي لهب قد شق قميصه، وآذاه فدعا عليه أن يُسلط الله عليه كلبًا من كلابه، فقتله الأسدُ بالزرقاء من أرض الشام.

وشُكي إليه قحوط المطر وهو علىٰ المنبر، فدعا الله عَزَّ وَجَلَّ، وما في السماء قَزَعةٌ، فثار سحاب أمثال الجبال، فمُطروا إلىٰ الجمعة الأخرىٰ حتىٰ شُكي إليه كثرة المطر، فدعا الله عَزَّ وَجَلَّ فأقلعت، وخرجوا يمشون في الشمس.

وأطعم أهل الخندق -وهم ألف- من صاعِ شعيرٍ أو دونه، وبهيمة، فشبعوا وانصرفوا والطعام أكثر مما كان.

وأطعم أهل الخندق أيضًا من تمر يسير أتت به ابنه بشير بن سعد إلىٰ أبيهما وخالها عبد الله بن رواحة.

وأمر عمر بن الخطاب أن يزود أربعمائة راكب من تمر كالفصيل الرابض، فزود، وبقي كأنه لم ينقص تمرةً واحدة.

وأطعم في منزل أبي طلحة ثمانين رجلًا من أقراص شعير جعلها أنس تحت إبطه، حتىٰ شبعوا كلهم.

وأطعم الجيش من مِزودة أبي هريرة حتىٰ شبعوا كلهم، ثم رد ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه حياة النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، فلما قُتل عثمان وُهب، وحمل منه فيما روي عنه خمسون وسقًا في سبيل الله عز وجل.

وأطعم في بنائه بزينب من قَصْعَة أهدتها له أم سليم خلقًا، ثم رُفعت ولا يُدىٰ الطعام فيها أكثر حين وُضعت أو حين رُفعت.

ورمىٰ الجيش يوم حنين بقبضةٍ من ترابٍ، فهزمهم الله عز وجل.

وقال بعضهم: «لم يبق منا أحدًا إلا امتلأت عيناه ترابًا» وفيه أنزل الله عز وجل:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].



الشَّرح

ليلة الهجرة لما أراد الهجرة كان هذا الذي يذكره المؤلف.



قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وخـرج ﷺ علىٰ مائـة مـن قـريش، وهـم ينتظرونـه، فوضـع الـتراب علـىٰ رؤوسهم، ومضىٰ ولم يروه.

وتبعه سُراقة بن مالك بن جُعشم يريد قتله أو أسره فلما قـرُب منه دعـا عليـه، فساخت يد فرسه في الأرض، فناداه بالأمان، وسأله أن يدعو له، فنجاه الله.

وله ﷺ معجزاتٌ باهرة، ودلالاتٌ ظاهرة، وأخلاقٌ ظاهرة، اقتصرنا منها علىٰ هذا تحقيقًا.

الشَّـرح

هذا الموضوع من الموضوعات المُهمة التي ينبغي علىٰ كل مسلم أن يعتنـي بها لا سيما في هذا الزمان أعني مـا يتعلـق بـدلائل نبـوة النبـي ﷺ، فـإن ثمـة تيـارًا مُشككًا يموج في الشبكة العالمية، وربمـا يُبصـر هـذه الشُّـبه والتشـكيكات بعـض ناشئة المسلمين، فكان من المتعين أن يُحرص علىٰ غرس هذا الموضوع بدلائله الصحيحة في نفوسهم حتىٰ تندفع هذه الشُّبهات بعون الله ﷻ وتوفيقه.

والأمر كما ذكرت لك: دلائل وبراهين نبوة النبي ﷺ كثيرةٌ جدًا، **لكن يمكن أن نجعلها في أمور رئيسة:**

أولًا: **القرآن الكريم**: وهو أعظم المعجزات كما ذكرت لك.

ثانيًا: **المعجزات الحسية** وقد سمعت طرفًا منها.

وأمرٌ ثالث: **إخباره ﷺ بالمغيبات**، وقد سمعت أيضًا طرفًا من ذلك.

والأمر الرابع: **دليل الصفات والأحوال**، يعني صفاته ﷺ، وأحواله الشريفة وخلاله الكريمة، هذه ولا شك دليل صدقٍ علىٰ صدق نبوته ﷺ.

وإن العُقلاء جميعًا يُفرقون بين الصادق والكاذب، والصالح والطالح، النبوة لا يدعيها إلا أصدق الناس أو أكذب الناس وأفجرهم، والتمييز بين هذا وهذا من أسهل الأشياء، يعلمه حتىٰ الجُهال وحتىٰ الأغبياء الناس تُفرق بين صادق وكاذب وبين صالح وفاطر، وما كان عليه ﷺ من الخلال الشريفة والصفات العظيمة شاهد صدق علىٰ أنه رسول من عند الله حقًا، فالكمال البشري تمثل فيه ﷺ، هذا من جهة.

ومن جهة أخرىٰ: أنه كان ﷺ ويعلم هذا من حاله كل أحد أنه **كان أُميًا لا يقرأ ولا يكتب**، ومع ذلك فإنه جاء للناس بهذا الكلام العظيم الذي أعز الأولين والآخرين والجن والإنس وقال لهم هذا كلام الله، وأتاهم بهذه الأخبار عن الأولين وعن الآخرين، وعن ما يكون بعد الساعة، وجاءهم بهذا الدين العظيم بتشريعاته العظيمة وهو ﷺ أُمي، والناس تعرف ذلك هذا لا شك أيضًا أنه دليل علىٰ صدقه كل ذلك من دليل الصفات والأحوال.

أضف إلىٰ هذا دليلًا خامسًا: وهو **دليل الرسالة** نفسها، الرسالة التي جاء بها النبي ﷺ هذا الدين هذه الشريعة، هذه الأحكام هذه العقيدة، هذه الأخلاق من أعظم الدلائل والبراهين علىٰ أن هذا دين الله حقًا، لا يمكن أن يُفترىٰ هذا الدين، وأن تُختلق هذه الأحكام، وهذه التنظيمات، وهذه العقائد، وهذه الأخلاق، من لدن إنسان من البشر مهما بلغ في الذكاء، ومهما بلغ في الدهاء لا

يمكن أن تكون إلا شرعًا من عند الله ﷻ، لا يمكن لأحد أن يُنظم كل شيء، ويأتي بما فيه سعادة الناس ورُقيهم وفلاحهم من عنده مستحيل، أن يكون دين يُنظم من علاقات الدول إلىٰ كيف يلبس الإنسان حذاءه مرورًا بالعبادات مرورًا بالمعاملات، كيف يبيع وكيف يشتري، وكيف يصنع، وكيف يُزارع، وكيف يتزوج، وكيف يُطلق، إلىٰ كل شيء إنسان واحد، الناس اليوم إذا احتاجوا أن يضعوا قانونًا أو نظامًا في أي دولة شيء معين تجد أنه يُحشدون أُممًا يحتشد أُناس أصحاب شهادات عُليا، ويجتمعون ويعقدون الجلسات الطويلة واللجان تلو اللجان لأجل أن يخرجوا بمدونة للأنظمة ثم يحتاجون بعد ذلك ينسخون منها ما ينسخون، ويرفعون منها ما يرفعون، ويضيفون ما يضيفون، ويكتشفون أنهم أخطأوا ، وهذا رجلٌ واحد يأتي بكل شيء فيما يُنظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بغيره، كل شيء حتىٰ الحيوانات وحتىٰ النبات، هل هذا يكون من رجل واحد، وليس وحيًا من عند الله، أظن أنه بدهيٌ عند كل عاقل أنه لا يمكن أن يكون إلا وحيًا من عند الله ﷻ.

إذاً الرسالة نفسها دليلٌ علىٰ صدق النبي ﷺ.

أضف إلىٰ هذا دليلًا سادسًا: وهو **دليل العاقبة والتمكين**:النبي ﷺ يخرج علىٰ الناس فيقول: أنا رسول الله، أنا نبيٌ بعثني الله، والله ﷻ ينصره، والله ﷻ يؤيده، والله ﷻ يسوق له القلوب، والله ﷻ يفتح البلدان أمامه، حتىٰ إنه فتحت له الدنيا في سنوات معدودة، ثم تكامل الأمر بعد ذلك علىٰ يد أصحابه وأتباع دينه.

وكل هذا: هل يمكن أن يكون وهو كاذبٌ على الله، هذا يتنافى وحكمة الله ﷻ.

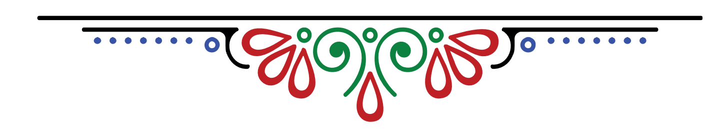
لا يمكن البتة أن يكون النبي ﷺ كاذبًا مؤيدًا هذا لا يمكن أن يكون هذا دليلٌ وبرهان على أنه صادقٌ مُصدق ﷺ.

إذاً هذه بعضُ دلائل نبوة النبي ﷺ وهذا الأمر كما ذكرت لكم يا إخوتاه، من الأمور التي نحتاج أن نتذاكرها ولا سيما في هذا الزمان ولا سيما فيما يتعلق بناشئة المسلمين وشبابهم وفتياتهم فإن موجة التشكيك مع الأسف الشديد قد كثرت والله المستعان.

فينبغي على طلبة العلم والدعاة إلى الله ﷻ وأولياء أمور هؤلاء الناشئة أن يهتموا بغرس هذا الأمر فيهم.

لعلنا نكتفي بهذا القدر.

وأسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته، أن يُعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا حُسن الاقتداء بهذا النبي الكريم ﷺ، أن يرزقنا أن نرضى به ﷺ نبيًا كما نسأله جل وعلا أن يرزقنا أن نرضى به سبحانه وتعالى ربًا، وبدينه الإسلام دينًا إن ربنا لسميع الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.





فهرس الموضوعات

مقدمــة الـمؤلف ٩

فصلٌ في أسمــائــه ﷺ ١٩

فصلٌ في أولاده ﷺ ٤٥

فصلٌ في حَجّه وعُمَرِه ﷺ ٥٢

فصلٌ في غـزواتــه ﷺ ٥٥

فصلٌ في كُتَّــابه ورسلـه ﷺ ٥٧

فصلٌ في أعمــامه وعمــاته ﷺ ٦٦

ذِكر أزواجه -عليه وعليهن الصلاة والسلام-: ٨٣

ذِكر خَدَمِه ﷺ: ٩٢

ومن الإماء: ٩٣

ذِكر مَوَاليه ﷺ: ٩٥

ذكر أفراس النبي ﷺ ٩٧

فصلٌ في صفتــه ﷺ ١٠٤

فصلٌ تفسيــر غريب ألفــاظ صفاتــه ﷺ ١١١

فصلٌ في أخــلاقــه ﷺ ١١٥

فصلٌ في معجــزاتــه ﷺ ١٢٠

فهرس الـموضوعات ١٣٨

